الرقص على جدار الموت

مسرحية

أحمد سخسوخ



١٥٧٥

اهـــــــداء2004
الهــيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة

الرقص

على جدار الموت

(مسرحية)

أحمد سخسوخ



٢٠٠٢

المجلس الأعلى للثقافة

« الرقص على جدار الموت »

مسرحية

تأليف : أحمد سخسوخ

الطبعة الأولى ٢٠٠٢

إدارة التحرير والنشر :

١ ش الجبلاية بالأوبرا

الجزيرة – القاهرة

ت : ٧٣٥٢٣٩٦

فاكس : ٧٣٥٨٠٨٤

E. Mail : asfour @ onebox. com

الذين يتعثرون
والذين يسقطون
لابد أن يدفعوا الثمن

فيكتور هوجو

(البؤساء)

مقدمة

جرثوم العدوى ضعيف ، لكن إذا علق بجسم هزيل الحصانة ، استطاع الإجهاز عليه .

والشيطان وحده ضعيف ، لكن إذا علا نفوساً مريضة ، استولى عليها وساقها ، فضرب بيدها ، وجرح لسانها ، وأجهز عليها بسلاحها (*) .

مع مطلع عام ١٩٩٧ ألقت مباحث أمن الدولة القبض على مجموعة من الشبان والشابات تحت مسمى " جماعة عبدة الشيطان " ، وحققت معهم نيابة أمن الدولة بتهمة : " العدوان على المجتمع بإشاعة الفاحشة وهتك العرض وممارسة الشذوذ وازدراء الأديان " ... فقد كان البعض من هذه المجموعة يطيل شعره والبعض الآخر يحلقه ، ويرتدون الـ " تى شيرتات السوداء " ، وقد رسم البعض منهم على صدورهم وأذرعتهم صلباناً معقوفة باللون الأحمر ، وتزين شفاه الفتيات وأظافرهن الطويلة بطلاء بني أو أسود ، كما تزين رقابهن بحلى فضية كبيرة ذات أشكال غريبة مثل جماجم ورأس كبش وصلبان معقوفة وغير ذلك ، يقيمون الحفلات الموسيقية ويرقصون على الموسيقا الصاخبة التي تسمى بـ **Heavy Metal** (المعدن الثقيل) ، وعلى كلمات أغاني جنسية تهاجم الدين في كثير من الأحيان وتمجد الشيطان .

(*) د . / محمد على الزغبى : وصايا الشيطان ، مؤسسة الزغبى ، القاهرة ، بدون عام .

وقد أحدثت هذه الظاهرة رعبًا وقلقًا في نفوس الناس وانعكس هذا في كتابات المحللين والكتاب وعلماء النفس والدين وغير ذلك ، لقد ثارت الدنيا ولم تقعد ، حيث رأت فئة من الناس ضرورة القصاص من هؤلاء الخارجين على الدين وعلى تقاليدنا الشرقية واعتبارهم مرتدين يحل دمهم ، ورأت فئة أخرى ضرورة التعامل مع هذه الظاهرة بمنطق الفهم والتقويم ... وامتلأت الصحافة بالتقارير الصحفية والتحقيقات والمقالات والدراسات في محاولة لتفسير الظاهرة ، وفي محاولة لتحليلها والبحث عن مسبباتها وكيفية علاجها والخروج من هذا المأزق الخطير ... وقد ربط البعض - في تحليلاتهم - هذه الظاهرة بمنطق " الحق على الطليان " ، أي بمنطق إلقاء العبء والمسببات على الظروف الخارجية وعلى التآمر الخارجي على مصر ، وحاول البعض الآخر ربط الظاهرة بظروف المجتمع الداخلية ، وحاول البعض الثالث أن يتتبع الظاهرة تاريخيًا وربطها البعض الآخر بالمحيط العالمي وما بعد الحداثة ، وحاولت أقلام ربط هذه الظاهرة بأولاد الذوات ، وعلى النقيض حاولت أقلام أخرى ربطها بالظروف الاجتماعية القاسية التي يعاني منها الشباب ؛ وأرجع بعض المحللين الأسباب إلى الأسرة ، والمدرسة ، وتركيبة المجتمع الطبقية ، وهجرة الآباء بحثًا عن الأموال ، وهجرة الأمهات بحثًا عن نواتهن ، وإلى الفراغ وغياب المشروع القومي وغير ذلك ... وقد مست الظاهرة عمق المشاعر الإنسانية ، وأحس الإنسان المصرى بخطورة الموقف الذى فجر قضايا كثيرة على مستوى الواقع الاجتماعى الذى نعيشه ، ورغم محدودية حجمها ، إلا أن دلالتها كانت كبيرة ومخيفة .

وقد رأى بعض علماء النفس [١] بأن هذه الظاهرة تمثل نوعًا منحرفًا في تمرد الشباب واحتجاجهم على التقاليد والأعراف والقيم السائدة في المجتمع ، كما يؤكدون على أن هذه الظاهرة تأتي نتيجة الاقتناع بأنه يوجد إلهان ، إله للخير ... يمنع بعض الملذات ، وإله للشر مسئول عن ملذات الدنيا ويسمح بها ولا ينذر بالبعث والقيامة مثل إله الخير الذي يهتم بهذه الأفكار [٢] ، كما يرى البعض من رؤساء الهيئة القضائية [٣] بأن هذه الظاهرة ليست سوى :

" ردود أفعال لوجود إسرائيل في المنطقة وقيامها على أساس ديني ، أثارت نعرات وتصرفات دينية مقابلة ، ووجهت من الحكومة بمقاومة شديدة ، نشأ عنها في الوقت نفسه هذا النشاط الجديد الذي يقوم على الإنحلال الخلقي والبعد عن الأديان وأخلاقياتها " [٤] .

وقد تبنت هذه النظرة مقالة بجريدة الأهرام [٥] تؤكد على أن جماعات عبادة الشيطان في أمريكا استطاعت أن تجند مجموعة من الشباب المصري الذين تأثروا بهذه الديانة في مدينة دهب على شاطىء العصلة ، وهناك يتم تجنيد الشباب المصري الذي يذهب بحثًا عن الرزق ... ومما يسهل الأمر أن العصلة منطقة مفتوحة لدخول السياح

---

(١) مثل د . / أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي . جريدة الأهرام ... ١٩٩٧/١/٣١ ، الصفحة الثالثة .

(٢) انظر مقالة رياض توفيق ، السابق .

(٣) مثل المستشار يحيى الرفاعي ، جريدة الوفد - ١٩٩٧/١/٣١ الصفحة الثالثة .

(٤) انظر جريدة الوفد ١٩٩٧/١/٣١ ، الصفحة الثالثة .

(٥) للكاتب أحمد عبد المقصود - ١٩٩٧/١/٣١ بعنوان على شاطىء العصلة .

الإسـرائيليين دون تـأشـيـرة دخـول ، وبالعـصلة يمارس السـيـاح الإسرائيليون جميع أنواع الفجور من تناول المخدرات لمارسات جنسية على أنغام شيطانية داخل الـ " كامبات " وبالطبع يشاركهم الشباب المصرى فى ذلك لما يوفرونه لهم من إغراءات مختلفة ..

وهذا الشاطىء رغم جماله حيث ينتشر النخيل بطوله ، إلا أنه مركز خصب لجماعات عبادة الشيطان حيث يمارسـون طقوسـهم تحت دعوى إقامة علاقات طيبة بين الشباب المصرى والإسرائيلى والهدف (......) هو نشر الأفكار الهدامة بين الشباب المصرى " [1] .

ويؤكد على المنهج السابق نفسه تحقيق آخر بعنوان (إبليس " عبدة الشيطان " قادم من تل أبيب ") [2] ، حيث يؤكد هذا التحقيق أن ظاهرة عبدة الشيطان قد جاءت من تل أبيب ، وهؤلاء الشبان هم حلقة من سلسلة طويلة لتنظيمات سرية صهيونية داخل مصر ، وهى حرب من نوع جديد ليس بها قنابل نووية أو طائرات شبح أو صورايخ طويلة المدى ، فهى حرب تسعى لضرب المجتمع نفسه بنفسه من الداخل لتفتيت وحدته ، ويستند التقرير فى ذلك على اعترافات المقبوض عليهم بتورطهم فى تنفيذ المخططات الصهيونية وتلقيهم لهذه التعاليم على أيدى إسرائيليين فى طابا ودهب من خلال استدراجهم بالجنس والمخدرات والحفلات الموسيقية الصاخبة ، وتتركز هذه التعاليم على عبادة الشيطان وكراهية " الله " .

---

(١) السابق .

(٢) سيد عبد العاطى – مقالة بجريدة الوفد ١٩٩٧/٢/٦ .

ومن منهج مختلف لما سبق يرى د . عبد الوهاب المسيرى [1] أن أفكار هذه الظاهرة هى أفكار لصيقة بمنظومة الحداثة الغربية وبمنتجاتها الحضارية :

فـــ " هناك العديد من الأساطير الشيطانية التى تسيطر على المنظومة ، من ذلك مثلاً أسطورة بروميثيوس الذى سرق النار (أى المعرفة) من الآلهة وأعطاها للإنسان كى يبدأ الحضارة ، فقامت الآلهة بتعذيبه ، وهناك أسطورة فاوست ، هذا العالم الذى باع روحه للشيطان كى يحصل على المعرفة ... وفى خلفية كل هذه الأساطير توجد قصة السقوط فى العهد القديم ، التى تقول إن الشيطان أغوى الإنسان أن يأكل من شجرة المعرفة ، وثمة عنصران أساسيان هنا : العنصر الإلهى والعنصر الشيطانى ... وفى جميع الحالات ينضم الإنسان للشيطان ، ويرفض الإله حتى يصل إلى المعرفة الكاملة ، ومن ثم يتحكم فى الكون ، وهو فى موقفه هذا ينكر فكرة الحدود ذاتها ليصبح إنساناً متألها ، إرادته ورغباته ليس لها ضابط أو رابط ، وبالتالى فإنه يستمد معياريته من ذاته وحدها ، أى لا يعبد إلا ذاته ، وهذا هو جوهر الفكر الإبليسى " [2] .

وهذه الفكرة التى هى إعلاء الذات ، إنما هى فكرة محورية فى الحداثة الغربية - كما يؤكد كاتب المقال - ظهرت فى الداروينية

---

(١) جريدة الأهرام . مقالة بعنوان " لماذا الفزع من الإبليسية " ؟ ١٩٩٧/٢/١٠ ، الصفحة العاشرة .

(٢) السابق .

والفلسفة النيتشوية ، حيث لا يوجد سوى مطلق واحد يسمى " إرادة الإنسان " البطل المنتصر المتأله ، أى الشيطان بالمعنى الفلسفى .

وهذه الأفكار تتغلغل فى حياتنا ، ويصبح الهدف فى الحياة هو البحث عن اللذة ، ولا توجد مطلقات معرفية أو أخلاقية .

" الأمر الذى يتعذر فى ظله التواصل بين الناس ... هذا هو جوهر ما بعد الحداثة " حيث تقضى هذه الرؤية العدمية إلى خواء روحى خطير و " حيث يصبح الإنسان حبيس قصته الصغيرة كما يقول دعاة ما بعد الحداثة وليس لديه قصة كبرى ، أى منظومة فلسفية أو دينية شاملة تفسر ذلك " [١] .

ويضيف الكاتب إلى هذا الفراغ الفلسفى / الدينى ، الفراغ الاجتماعى والنفسى ، حيث إن كل شىء مباح فى عالم الحداثة الغربية ، وحيث تآكل الأسرة حتى أصبح الإنسان يتيما يواجه العالم وحيداً بعد أن غيب الإله " وفقدت المرجعية الدينية والاجتماعية الأسرية " ... وقد أدى هذا الإحساس اليتم إلى ظهور الحاجة إلى جماعة وديانة جديدة تملأ هذا الفراغ مما أدى إلى ظهور ديانات وعبادات جديدة تشبع هذه الحاجة .

ويحاول جمال بدوى فى مقالتين له [٢] أن يؤكد على مقولة أن شباب عبدة الشيطان ليسوا سوى ضحية للفراغ السياسى المحظور عليهم

---

(١) السابق .

(٢) جريدة الوفد ١٩٩٧/٢/٦ ، الصفحة الأولى بعنوان " الشيطان يملأ الفراغ السياسى " والصفحة الرابعة عشر بعنوان " عبادة الشيطان فى ميزان التاريخ .

ممارسته فهم محرومون من المشاركة في قضايا الوطن ، ومحكوم عليهم بالانصراف عن الاهتمام بالقضايا الكبرى [١] .

ثم يحاول إلقاء الضوء على تاريخ هذه الظاهرة [٢] منذ نشأتها في أوروبا ، حيث يؤكد أن عبادة الشيطان عبادة قديمة منذ أيام الحروب الصليبية التي دارت بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي ، وجماعات الإسماعيلية والباطنية التي كانت تقيم في الشام وتعتنق معتقدات مغرقة في السرية والخفاء .

ويرى الكاتب أن أول المنظمات السرية التي ظهرت كانت معروفة باسم فرسان المعبد The Templars وما لبثت هذه الجماعة أن تحولت إلى عصابة تعمل ضد المسيحية بعد أن كانت تدافع عنها ، وقد حوكموا في أوائل القرن الرابع عشر بفرنسا عام ١٣٠٧ بعد أن أمر ملك فرنسا بالقبض عليهم ومحاكمتهم ... وقد توالت محاكمتهم في إيطاليا وألمانيا وإنجلترا ، وأحرق في هذه المحاكمات أستاذهم " چاك دي مولا " علنا على ضفاف نهر السين ، كما أحرق منهم أربعة وخمسون أحياء ... وفي عام ١٣١٢ بمدينة ڤيينا أصدر البابا قراراً بحل جمعيتهم .

ثم نهضت طوائف أخرى ولكن بشكل سري في شكل جماعة " الألبيين " بجنوب فرنسا يتظاهرون بالمسيحية ، بينما هم على العكس يعتنقون كل رذيلة ويستحلون السلب والزنا ويدعون للانضمام تحت لواء الشيطان الذي هو خصم الله ...

---

(١) مقاله الأول بالصفحة الأولى - المصدر السابق .

(٢) في مقاله الثاني بعنوان " عبادة الشيطان في ميزان التاريخ " المصدر السابق - الصفحة الرابعة عشرة .

الذى يسيطر على جميع النظم الاجتماعية التى ترهقهم وتعصف بحريتهم ، ومن ثم صار للشيطان عبادة وقداس ، وهى فكرة مانويه تستند إلى تعاليم " مانى " القائلة بأن الخير والشر متكافئان فى القدرة ، وأن الشيطان - مثل الرب - خالد قاهر " (١) .

وقد أنشأت هذه الطائفة طقوساً خاصة بها ، كما أقامت يوماً للعبادة باسم " القداس الأسود " يشترك فيه معهم السحرة والأتباع والأشرار والخوارق ، يعبدون الشيطان ، ويغرقون فى الإباحية والفجور ويتناولون المخدرات ، ولقد ارتبطت فكرة " السحر الأسود " بالطقوس الدينية ، وهى حركة اجتاحت المجتمعات الأوروبية فى العصور الوسطى ثائرة على الكنيسة .

وقد كان " چيل دى رتز " فى منتصف القرن الخامس أحد أعوان المناضلة الفرنسية " چان دارك " فى معركتها ضد الاحتلال الانجليزى ، وإلى أن أحرقها الانجليز ، بعدها عاد الرجل إلى الريف الفرنسى مطلقاً العنان لشهواته والتعامل مع السحرة من كل أنحاء أوروبا حتى صار قصره معهداً للشعوذة وقد تحالف مع الشيطان ، ومارس الفسق والرذيلة وإحياء الشعائر الوثنية وإراقة الدماء وسرقة الأطفال حتى حوكم وحكم عليه بالإعدام بتهمة الكفر والردة والاتصال بالشياطين وقتل الأطفال .

فى هذه الفترة من التاريخ انتشر السحر والشعوذة فى المجتمعات الأوروبية حتى بلغت ذروتها فى فرنسا فى القرن السادس عشر ، ولم تقف الكنيسة مكتوفة الأيدى ، إذ طاردتهم ، وفى عام ١٥١٥ أحرق فى

---

(١) السابق ، الصفحة الرابعة عشر .

مدينة جنيف وحدها خمسمائة ساحر في ثلاثة أشهر فقط ، وفى بامبرج ستمائة ، وفى فرتنبرج ثمانمائة ووصل عددهم فى هذه الفترة إلى مليونين [1] .

وفي محاولة متوازية لتتبع الظاهرة تاريخيًا يرى إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة الأهرام ورئيس التحرير في مقال له بعنوان " شبابنا وخزعبلات عبدة الشيطان " [2] يرى أن جذور هذه الظاهرة إنما ترجع إلى القرن الثامن عشر في أوروبا حين ظهرت مجموعة " نادى الجحيم " في إنجلترا والنظام الأسود فى ألمانيا فى العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن وظهور أتباع كنيسة الشيطان الأمريكية فى كينيا أواخر عام ١٩٩٤ تستخدم البشر كقربان للشيطان ويشربون دماء الضحايا ، ويغتصبون الأطفال والتجرد الكامل من الملابس أثناء الطقوس ، وممارسة الجنس الجماعى وتعاطى المخدرات وممارسة العنف ضد بعضهم البعض ونبش القبور ... ثم يتناول الكاتب ظاهرة ما عرف بكنيسة الشيطان " التى ظهرت فى سان " فرانسيسكو " بولاية " كاليفورنيا " الأمريكية والتى تأسست فى أبريل عام ١٩٦٦ على يد المشعوذ أنطوان لاقى ، حيث يقدر أتباعه بين عشرة آلاف وعشرين ألفًا فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

ويلخص الكتاب المعتقدات الأساسية لعبدة الشيطان فى فكرة التقرب إلى الشيطان حتى لا يؤذى الإنسان بالإضافة إلى :

---

(١) السابق .

(٢) الأهرام ١٩٩٧/١/٣١ .

" إطلاق العنان للشهوات الإنسانية بدلاً من اتباع فضائل الأديان السماوية ؛ ورفض التسليم بالديانات والفكر الغيبى ؛ والشيطان هو المصدر الحقيقى للحب ولا يجب أن تكون العلاقة مع الشيطان من خلال وسيط ، والشيطان وحده هو الذى يجسد قوة الانتقام والثأر فى مواجهة مقالات المسيح والأديان السماوية ، والشيطان وحده هو الملاذ الوحيد لمن تطلق عليهم كلمة " خطاة " من وجهة نظر الأديان السماوية " (١) .

وتمثل كنيسة الشيطان بذلك المنظمة الأم لجميع التنظيمات التى ظهرت فى قارات مختلفة من هذا العالم ، وهى الكنيسة التى تخضع لسلطة أنطوان لاڤى ..

وتتكون عبادة الشيطان من ثلاثة أنواع من الطقوس - كما يوردها إبراهيم نافع معتمداً فى ذلك على كتاب أنطوان لاڤى " كنيسة الشيطان " - وهى :

أولاً - طقوس جنسية لرى الرغبة فى الإشباع .

ثانياً - طقوس الرحمة والتى تهدف إلى تجاوز المشكلات الأخلاقية .

ثالثًا - طقوس الغضب ، وهى التى تحررهم من مشاعر الكراهية والغضب ، والتى تؤدى إلى سلوك العنف فى إحراق بعض الممتلكات .

---

(١) انظر السابق . الصفحة الثالثة .

" ووفقًا لخزعبلات عبدة الشيطان ، فإن اليوم المقدس لديهم هو يوم ميلاد كل منهم ، إذ تقول خزعبلاتهم : إن كل إنسان هو " إله " في ذاته ، ويوم ميلاده سيكون اليوم المقدس - إذا ما اختار الاعتراف بهذه الحقيقة ، وبعد يوم الميلاد يأتي يوم " والبورجا " الذى يوافق ٣٠ أبريل ، ويعنى يوم " مراقصة الشيطان " [١] .

ويطرح إبراهيم نافع سؤالاً عن الطريقة التى انتشرت بها هذه الأفكار في مصر ، فيلاحظ أن معظمهم من الفئة العمرية ١٥ سنة حتى ٢٥ سنة ومعظمهم ميسور الحال ، ومن هنا فإن العوامل المتعلقة بالبطالة ، خاصة ، الأزمة الاقتصادية عامة ، والتى ترتبط بانتشار العنف الدينى لا تعد تبريراً عملياً لأسباب وجود هذه الجماعات فى مصر ، ويؤكد بذلك على التحليل الاجتماعى والنفسى كأساس لإنتشار هذه الظاهرة ... ويشير إلى أن التحول الاقتصادى فى السبعينيات قد لعب دوراً كبيراً فى هذه الظاهرة ، وفى التأكد على قيمة المادة على حساب جميع القيم الأخرى ، وقد أدى هذا إلى تداعيات كثيرة أثرت في بنيان بعض الأسر المصرية دفعت عائلها للعمل بالخارج ، وعكوف بعض الأمهات على تحقيق ذاتهن فى غيبة الرجل ، ومن هنا فقد الأبناء القدرة ووقعوا بذلك فريسة للأفكار المتطرفة والخبيثة وإلى حالة التغريب الثقافى .

---

(١) قارن السابق . الصفحة الثالثة .

وعلى العكس من وجهة النظر السابقة ، يرى أحد التحقيقات [١] بأن القضية ليست قضية حفنة من الشباب بقدر ما هى قضية الشباب المصرى الباحث عن الوظيفة والمسكن والأسرة والاستقرار ، وهذه الظاهرة إنما هى نتيجة مخطط يستهدف شباب مصر أو الشعوب المنتجة والمفكرة أو القوى الواعدة ، كما تنظر المقالة لهذه الظاهرة باعتبارها حلقة من سلسلة التيار الإرهابى ، ولكن فى الإتجاه المعاكس والمتحرر ، كما حذر المقال من أن هذه المتناقضات يمكن أن تضع مصر على حافة حرب أهلية ... فبين الإتجاهين ، اللذين ينحرف أحدهما باسم الشيطان والآخر باسم الإسلام حيث يقف الشباب حائراً وسط انهيار كامل لكل منظومات التثقيف والتوعية الحكومية هنا يبقى الشباب المصرى فريسة للأفكار التى تستتبيح الدم ... فأحدها يبرر استعمال المدافع الرشاشة باسم الدين ليرفع راية الإسلام ، والآخر يقدم الدم الساخن قرباناً للشيطان [٢] ، كما يؤكد التقرير على أن المخطط المرسوم ، إنما يهدف إلى تسليم مفاتيح مصر لمجموعة من الشواذ .

وإذا كان التقرير السابق يرجع الظاهرة إلى الشباب المصرى الذى لا يجد قوت يومه ويبحث عن الوظيفة والمسكن والأسرة والاستقرار ، فعلى العكس يرى إبراهيم نافع [٢] أن هذه الظاهرة ترجع إلى مجموعة من الشباب الأغنياء الذين أفسدهم الثراء والفراغ وإنعدام الهدف

---

(١) د . إسحاق روحى وأحمد الجندى ، نشر بجريدة النبأ الوطنى تحت عنوان (الشيطان يهدد شباب مصر) .

(١) قارن السابق الصفحة السابعة .

(٢) مصدر سابق .

والخواء الروحي ... كما أنه يرجع الظاهرة إلى ما شهدته وسائل الإتصال بالعالم الخارجي من ثورة فى العقود الأخيرة ، حيث تحمل شبكة الإنترنت – إلى جانب التطورات العلمية الإيجابية – تحمل الأفكار الهدامة التى تدعو للعنف ونبذ الدين وسيطرة مناخ الفساد ، ويعتبر الكاتب تنظيم عبدة الشيطان ثمرة لهذا التواصل مع العالم الخارجي عن طريق وسائل الإتصال الحديثة مثل شبكة الإنترنت والأقمار الصناعية وشبكات المعلومات المختلفة (١) .

ويطرح فهمي هويدى في مقال له (٢) سؤالين ، عن المسئول عما جرى ؟ وما العمل ؟ ... حيث يرى فى إجابته بأن الظاهرة محدودة ، ولكنها عميقة الدلالة ، فما حدث لا يمثل الشباب المصرى ، ولكن هؤلاء العابثين ليسوا سوى مجرد شذوذ واستثناء على النسج العام ، ويتعامل فهمي هويدى مع القضية باعتبارها مجرد جرس إنذار لإيقاظ النائمين ، فما حدث من نظائرهم فى بلچيكا بإغتصاب الأطفال ثم قتلهم أمام الجميع وتقديمهم قرابيناً للشيطان يدعونا لدق أجراس الخطر .

ويرفض الكاتب التعامل مع المشكلة – كما أثيرت من غيره · بمنطق البتر والمحاكمة ، وإنما بمنطق الفهم والتقويم ، ويرفض أيضاً التعامل مع المشكلة بمنطق " الحق على الطليان " أى من خلال التفسيرالخارجي في التآمر علينا ، والذى يلقى بأسباب المشكلة على العنصر الخارجي ، ورغم عدم استبعاده لهذا العنصر ، ولكنه يلقى بالتبعية الأساسية على البنية الداخلية ..

---

(١) ارجع إلى المصدر السابق .

(٢) مقالة بالأهرام بعنوان " للكل ندق الأجراس " – ١٩٩٧/٢/٤ .

ويرجع الكاتب أسباب هذه الظاهرة إلى التفكك الأسرى مثل الانفصال والطلاق والسفر للعمل بالخارج والانصراف لجمع المال أو تواجد المال بغير كد ، ومن الأسباب الأخرى التى يذكرها كاتب المقال وهى الأسباب العامة غياب المشروع الوطنى الذى يستثير حماس الشباب ويجسد لهم الحلم ، الأمر الذى أصابهم بالإحباط والفراغ الشديد ، والمتمثل فى الجدب السياسى وإنعدام النشاط الطلابى وإنعدام التربية فى المدارس وتدهور الثقافة الحديثة وتخبط الخطاب الإعلامى واجتراء البعض على المقدس بعد ابتزال الحرية والإبداع والتركيز على الأمن السياسى دون الأمن الاجتماعى ، وتأثير الوجه السلبى فى ثورة الإتصال وتغير منظومة القيم فى المجتمع " بحيث لم تعد الإستقامة والتفوق أو الثقافة - مثلا - تمثل الصدارة فى تلك المنظومة ، وإنما تقدمت عليها قيم الوجاهة والفهلوة والثراء والكسب السريع ... حتى أصبح رجل الأعمال - أى أعمال - هو رجل الساعة والمثل الأعلى فى المجتمع " (١) .

ومن منظور مقارب للمنظور السابق ، يرى عبد الستار الطويلة (٢) بأن المسئولية تقع على أجهزة الدولة ، ويتمثل ذلك فى القرارات التى أدت إلى حرمان الشباب من ممارسة النشاط السياسى خصوصاً فى الجامعة ، حيث يجتهد يومياً عميد كل كلية فى تكبيل حرية النشاط للطلبة ، كما لو كان قد تحول إلى مفتش بوليس سياسى .

---

(١) السابق .

(٢) الوفد ، الصفحة السابعة ١٩٩٧/١/١ ، مقالة بعنوان " عبدة الشيطان " ضحايا سياسة الدولة " .

" وإذا ما حاول الشباب تصريف طاقاتهم فى مجالات أخرى ... لم يجدوا نواد لهم .. فى الوقت الذى يقرءون فيه عن النوادى الفاخرة واشتراكاتها التى تساوى الألوف ، وحتى لو كانوا من القادرين على الالتحاق بها ، فإنهم لن يجدوا فيها نشاطًا مفيداً يستغل طاقات بل سيجدون كل وسائل الانحراف ممهدة لهم ، حتى الأماكن الأمينة لتعاطى المخدرات ، وسيجدون نفس الخرافات والثقافات الشيطانية " (١) .

ويرى البعض (٢) أن تسرب الأفكار الغربية إلى الشباب يرجع إلى غياب الوعى الثقافى والفكرى ، فهم مراهقون فى مهب الريح تجذبهم موسيقا الـ Heavy Metal ، حيث يعمل هذا النوع من الموسيقا على زيادة مادة " الأدرينالين " وزيادة عدد ضربات القلب ، ويعقب هذا تناول المخدرات والاستماع إلى الأغانى المنحرفة ، وتؤكد المقالة على أن معظم هؤلاء الشباب ينتمون إلى الأسر التى تملك رءوس الأموال الضخمة ، كما أنهم لا ينتمون إلى هوية ثقافية واحدة ويحاولون التمسح بالثقافة الغربية وتسيطر عليهم القصائد المستوردة (٣) .

وقد أجمع معظم الخبراء وعلماء النفس والاجتماعيين على أن الأسرة هى التى تصنع ابنًا ناجحًا أو فاشلاً وقد أرجعوا الخلل فى سلوك البعض إلى خلل العلاقات الأسرية (٤) وقد لوحظ فى هذه القضية :

---

(١) السابق ، الصفحة السابعة ..

(٢) مقال لـ " ناهد حمزة ، جريدة الأخبار فى ١٩٩٧/١/٣١ ، الصفحة الثانية عشرة مقال بعنوان " كيف تحمى الشباب من الانحراف .

(٣) انظر السابق – الصفحة الثانية عشر .

(٤) أخبار الحوادث ، العدد ٢٥٣ ، ١٩٩٧/٢/٦ – الصفحة الثالثة وما بعدها .

حداثة المتهمين وقلة تجربتهم وخبرتهم ، وهذا ما جعل المجتمع كله شريكًا في جريمتهم .

وهناك أبحاث تؤكد أن لهذه الظاهرة جذوراً في مصر بدأت مع مطلع الثمانينيات ، كما تؤكد إدارة التفتيش الفني بالمصنفات الفنية ، حيث كانت في صراع مع الشرائط الأجنبية المتسللة إلى مصر ، والتي تسيء إلى الأديان وتخالف النظام العام والآداب العامة :

" وبالأرقام وصل هذا إلى ١٥ ألفًا و٢٢٠ شريط كاسيت ١٧٢٨ شريط فيديو تم ضبطها على حدودنا وداخل بعض محلات الكاسيت خلال عام ١٩٩٦ ، معظم هذه الشرائط تسيء إلى الأديان وتنشر الأفكار الهدامة وتدعو إلى إباحة الجنس وتحض على الرذيلة " (١) .

وعن طبيعة شرائط الكاسيت يقول مدير التفتيش الفني :

يوجد بداخلها " موسيقا صاخبة تغني بأصوات شاذة وبطريقة منفرة ، والأغاني تحتوي على كلمات غير مفهومة ، ومن الصعب أن تجد تفسيراً لها بالقواميس ، هذه بعض الشرائط .. أما البعض الآخر فيها أفكار تسيء إلى الأديان السماوية وتدعو إلى إباحة الجنس وتحض على الرذيلة " (٢) .

ومن هذه الظاهرة اتخذ الرأي العام من قضية عبدة الشيطان موقفين ، حيث رأى البعض إعدامهم أو عزلهم عن المجتمع باعتبارهم مرتدين ، ورأى البعض الآخر تقويمهم واحتوائهم ... وفي كل الحالات

---

(١) السابق . الصفحة السابعة .
(٢) السابق . الصفحة السابعة .

كان هذا جرس إنذار للأسر المصرية حيث المرأة التى تخرج للعمل وتترك أولادها أو الرجل الذى يسافر إلي الخليج ويعمل تاركًا أولاده وزوجته ، بالإضافة إلي الأيدى الخفية التى تعبث بعقول الشباب وتمهد لهم الطريق بالموسيقا الصاخبة والمخدرات والإباحة الجنسية من أجل إضعاف مصر .

ويؤكد علماء النفس على أن الأسرة ليست الشماعة الوحيدة ، ولكنه المناخ العام حيث المدرسة التى هى الوعاء الثقافى والتعليمى والحضارى الذى يقدم المعلومات والمفاهيم الواعية ، لم تعد تؤدى دورها [١] .

كما تتحمل الجامعة نصيبًا أكبر من المسئولية بالإضافة إلى المؤسسات السياسية والاجتماعية المختلفة .

على أن مصر ليست بلدًا منفردًا فى ذلك ، فالظاهرة منتشرة فى بلاد كثيرة من العالمين الأول والثانى .

" لا شك أن إنسان العصر الحديث ، وخاصة المجتمعات الصناعية المانية قد وصل إلى حالة من اليأس تشبه تلك التى وصل إليها الفأر النرويجى فى التجربة العلمية التى أجرتها جامعة جون هويكنز ... وأدى هذا اليأس إلى تحول قطاعات بأسرها من الشباب إلى رفض الحياة أو بالتحديد نمط الحياة فى مجتمعاتهم مما أدى لإرتفاع معدلات الانتحار بين هؤلاء الشباب ، وأيضًا للمجتمع فى طوائف غامضة منها عبدة الشيطان [٢] .

---

(١) السابق . الصفحة التاسعة .

(٢) السابق ، مقال لحسن عبد الواحد ، الصفحة الحادية عشر وما بعدها .

حيث يرجع البعض هذه الظاهرة فى السنوات الأخيرة إلى ما يطلقون عليه مخاوف القرن بانتشار مشاعر القلق والاكتئاب بين البشر عند منعطف القرن مما قد يؤدى إلى انهيار الحضارة وعودة الإنسان إلى العصور المظلمة ، ويؤكد ذلك ظهور جماعات مختلفة فى العالم ، جماعة الألفية فى بريطانيا ، جماعة معبد الشمس فى فرنسا وسويسرا وبلچيكا وألمانيا وكندا ، وجماعة شبكات الحب فى كاليفورنيا بأمريكا ، وجماعة الأخوة البيضاء فى روسيا وأوكرانيا [١] .

---

(١) قارن حسين عبد الواحد المصدر السابق .

الأصول الأولى لحركة عبدة الشيطان

هناك من يرجع أصول حركة عبدة الشيطان لانحراف في الديانة اليزيدية التي نشأت في شمال العراق (جبل كردستان) ، ورغم اتخاذهم الإسلام دينا لهم فيما بعد ، إلا أن معتقداتهم هي خليط من عناصر وثنية قديمة وزرادشتية في إيران وأخرى يهودية ونصرانية وإسلامية ... وفي كتابه " اليزيدية واليزيديون " يسعى د . خلف الجراد إلى تقديم تحليل للعقيدة اليزيدية بوصفها ثقافات وسلوكيات وطقوس وشعائر ، أي يسعى إلى تقديم تحليل لهذه الطقوس في الاستعمال الاجتماعي للعقيدة الدينية .

والديانة اليزيدية هي " ديانة سرية مكتومة الأسرار والتعاليم منذ قرون طويلة بسبب الاضطهاد والتنكيل والملاحقات العنيفة ، ومحاولات المحق والمحو والإبادة التي تعرضت (واتباعها) لها [١] .

فلقد تعرض اليزيديون لظلم وقهر وملاحقات وتنكيل كثيرة مما أدى إلى أن تتقوقع اليزيدية داخل نفسها وتتحصن بالجبال والمناطق الوعرة هاربة من الاضطهاد والبطش ، فعم الجهل وساد الظلام بينهم ، وكان هذا البطش باسم الإسلام في محاولة لإعادتهم إلى الشريعة الإسلامية ، في عام ٦٦٤م قتل زعيمهم الروحي الشيخ حسن .

---

(١) دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٩٥ .
(٢) السابق صـ٧٢ .

وفى عام ١٢٥٤ تعرضوا لمذبحة كبيرة على يد " بدر الدين لؤلؤ " صاحب الموصل ، بعد أن أمر بنبش قبر الشيخ عدى (المتوفى فى ١١٦١م) وحرق عظامه والتنكيل بجثته [١] .

وتتلخص ديانة اليزيديين فى إيمانهـــم بإله واحد ، ولكن هذا الإله قـد أعطى شـئـونه لـ (ملك طاووس) (إبليس) الذى يرتفع لدى اليزيديين إلى مرتبة الألوهية حيث يستبدلونه بالإله الأكبر فى العبادة ، وملك طاووس هو الملاك الأكبر الذى عصى الرب فى بداية الخليقة فعاقبه على ذلك ، فظل يبكى سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه وأطفأ بها نار جهنم ، فأعاده الله إلى مركزه ثانية ، ولهذا يعبدونه تجنباً لغضبه ، وهم يقيمون لطاووس ملك التماثيل المختلفة بهيئة طائر الطاووس أو على شكل ديك أو حمامة [٢] .

ويرى البعض أن لليزيديين عبادتين ، عبادة يتقربون بها إلى الملك طاووس ، تختلف عن العبادة التى يتقربون بها إلى الله :

" فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وخشيه ، بخلاف الله ، فإن عبادتهم له ، عبادة خضوع وشكر وامتنان [١] .

---

(١) السابق صـ٨٨

(٢) قارن السابق صـ٢٤ .

(٣) السابق صـ٧٨ - ٧٩ .

جمعيات عبدة الشيطان فى العصور الوسطى

وقد تأسست فى القرون الوسطى جمعية باسم فرسان الهيكل ، وهى جمعية تبتهل إلى الشيطان ليلاً ، ولكن فيليب ملك فرنسا والبابا طليمنصوا قاما بمطاردتهم فأحرق منهم ٥٤ عضواً عام ١٣١٠ ، وأعدم رئيسها فى عام ١٣١٤ .

وبعد مائة عام ظهرت مرة ثانية جماعة مماثلة بمدينة تولوز تدعو إلى قتل الأطفال وعبادة الشيطان ، وفى القرن الخامس عشر ظهرت جمعيات أخرى مثل الصليب الوردى تنادى بما سبق ، بالإضافة إلى تسميم الآبار وكثرت فى القرن السابع عشر أمثال هذه الجمعيات والجماعات ، حيث أثبتت التحقيقيات أن :

" جمعية يهودية تدعى جمعية ياكين منتشرة فى عدة بلدان تتقن تركيب السموم والمخدرات وسرقة الأطفال وتزاول عبادة الشيطان ، اعتقل منها مائتان وستة وأربعون ، حكم على ستة وثلاثين منهم بالإعدام " (١) .

وانتشرت مثل هذه الجمعيات فى أنحاء أوربا ، واتخذت تسميات مختلفة مثل الشعلة الباڤارية ، وشعلة بافنيون وأخوة آسيا ، والكربونارى يؤمنون بعبادة الشيطان وقتل الأطفال وتسميم الآبار ، ويصورون اليهود حملا والشعوب ذئبا (٢) .

---

(١) د . / محمد على الزغبى : " وصايا الشيطان ... دراسة تحيليلة عن عبادة الشيطان وصلة هذه العبادة بالصهيونية " ... مؤسسة الزغبى ، القاهرة بدون عام ؛ صـ٥٢ .

(٢) قارن السابق صـ٥٢ .

وقد كانت هذه الأفكار هي أساس ديانة عبدة الشيطان التى ظهرت لتعمل ضد المسيحية فى العصور الوسطى أثناء سيـــطرة الكنيسـة التى حكامتهم وقتلت منه مئات الآلاف ، وظل كثير من هذه الجماعات تمارس نشاطها سراً خوفـاً من بطـش الكنيـسـة حتى وصـلت الى هذا القرن إلى أنطوان لافى إمام عبدة الشيطان ، فـأسس عام ١٩٦٦ كنيسة الشيطان الأولى فى أمريكا ، والتى إنتشرت على شاكلتها كنائس تابعة فى كثير من الدول الأوربيـة وفى إسرائيل دخلت لنا عبر حدود سيناء .

أنطوان لافي .. المسيح الدجال مؤسس كنيسة الشيطان وعلاقته باليهودية

وكلما يتضح من الدراسات التي كتبت في هذا الموضوع مدى تأثير شخصية مثل شخصية أنطوان لافي مؤسس كنيسة الشيطان في انتشار هذا الإتجاه في العقود الأخيرة في أمريكا والعالم الأوربي وإسرائيل وبالتالي مصر - في شكل محدود - عبر سيناء .

وأنطوان لافي يهودي الأصل ، أمريكي الجنسية ، يمارس السحر والشعوذة منذ أن كان في السادسة عشرة من عمره .

ويختار أنطوان لافي التيس رمزاً لإله الجنس ، لأنه أشد الحيوانات على الأرض شبقا وقدرة على ممارسة الجنس .

ويربط الدكتور محمد على الزغبي في كتابه « وصايا الشيطان » [١] ديانة أنطوان لافي باليهودية التي تسعى إلى قتل ما بقي من الروادع الداخلية في الإنسان : وهو بذلك يلخص وصايا الشيطان في نقاط عشر ، يربطها بالمخطط اليهودي عبر التاريخ في محاولة لهدم مجد العرب القائم على أركان الإيمان والدين ، ورفع أنفسهم إلى مصاف الآلهة ، وربط كل هذه المفاهيم بمقاطع من التلمود والإنجيل ، ويحصر النقاط العشر في التالي :-

١ - اللعنة على عابدي الله .

٢ - اللعنة على من يفعل الخير للآخرين .

---

(١) مصدر سابق .

٣ - اللعنة على من يكف الشر عنهم .

٤ - اللعنة على المعرضين عن عبادة الشيطان .

٥ - اللعنة على من يرمون الناس بسهام الكبت .

٦ - اللعنة على من ينتظر حياة أبدية .

٧ - الأرض لعباد الشيطان يمتلكونها ويسودونها .

٨ - يجب الكفر بكل من آمن به الناس .

٩ - يجب اجتناب الكفر بما تغرسه الأمهات فى الأطفال .

١٠- الشرائع من الإنسان ويجب تدميرها [١] .

وفى دعوة أنطونى لافى لعبادة الشيطان يرى ما خلاصته

«ما على الناس ، وهم من الأرض وإليها ، إلا عبادة إله الأرض الشرير المحيط بهم ، المهيمن عليهم ، المتحكم بمصائرهم ، إذا هو وحده يمنح عابديه حبا ، وعطفا واطمئنانا (...) هو ملك الجحيم الأعلى ، وصاحب اسم الغضب ، وسيد الكون ، ورئيس العالم بدون منازع ، وما على الناس إلا أن يحذروا كيده ، ويخشوا نقمته ، ويداروه ، ويكتسبوا صداقته ، ليفوزوا بعطاياه ، أو على الأقل يجربوا تلك العطايا ، ويتذوقوا لذة الإستفادة منها ..» [٢] .

---

(١) قارن السابق صـ١٦ وما بعدها .

(٢) قارن السابق صـ٢٧ .

ويبرر أنطوان لافى ديانته من خلال تجربته الشخصية فى الحياة ، حيث يقول

« رأيت الشر والظلم يعمان الأرض ، فعلمت أن صانع العدل ليس موجودا ، وأن الوجود الصانع الظالم وحده ، فأخذت أنظم عبادته وأدرس كيفية إقامة معابد ، ليسبح الناس بحمده ، ويقدسوا صفاته ، ويلتمسوا بركاته » (١) .

وقد أدى هذا به أن يعلن ولادة ديانته ومعبده لعبادة الشيطان ، وأقام من نفسه قسا لها في محاولة لتغيير الدين - من وجهه نظره - الذى فسد ، حيث أن الشيطان هو الوحيد المتصرف فى أمور الناس .

وانتشرت بذلك عبادته وانتشر مريدوه فى السبعينيات خارج أمريكا فى ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وبلچيكا وغير ذلك من البلاد الأوربية وغير الأوربية .

---

(١) قارن السابق صـ٢٨ .

السحر وعلاقته بديانة عبدة الشيطان

والسحر واحد من أهم طقوس ممارسة عبدة الشيطان ، وقد استخدمه اليهود فى تحد المسيح واستخدموه كمهنة وكالة سطو ، حيث ترتبط طقوسهم بابتهالات مشفوعة إلى الشيطان ، حتى اتخذوا منه رائدا فى عبادتهم الشيطانية ، [1] فلقد كان اليهود ينتظرون مسيحا صادقا ، وحين جاء عيسى بن مريم بما لا تهوى ضمائرهم لأنه جاء ببشرى هدم الهيكل ، حينئذ حاربوه وتآمروا عليه ، وقد وصف القديس يوحنا اللاهوتى ما ينتظره اليهود بـ " ضد المسيح " ، أى الدجال ... [2] وما أحدثه أنطوان لاڤى وما يحدثه أتباعه فى عبادة الشيطان باستخدام السحر والشعوذة ، إلا صورة للمسيح الدجال .

---

(١) قارن السابق صـ٧١ وما بعدها .

(٢) قارن السابق صـ٩٨ وما بعدها .

* الشيطان فى الأدب

ومن أشهرما كتب فى الأدب عن الشيطان تجربة فاوست الذى عاش فى ألمانيا فى نهاية القرن الخامس عشر (١٣٨٠ - ١٥٤٠) وقد مارس السحر والشعوذة بعد أن حصل على دكتوراه الطب من مدينة ڤيتنبرج ، وكان على علاقة بجماعة يهودية تمارس أسرار السحر ، وحين خرج عليهم طاردوه ، وقد تخلص منهم بالشيطان الذى كان يساعده على إتمام المعجزات ، بعد أن تعاقد معه فاوست لكى يحصل على ما يريده من معارف ومتع الدنيا ، مقابل أن يخرج عن الدين ، وعلى أن يقبض الشيطان على روحه بعد أربعة وعشرين عاما ، وفى النهاية وجد الناس جثة فاوست ميتًا شر ميتة بمنزله ، لأنه تمرد على الشيطان ، فقتله شر قتله ، وقد عالج هذا الموضوع دراميًا كريستوفر مارلو عام ١٥٨٨ وليسنج ١٧٥٩ وجـوته الذى كتب أربع معالجات (١٧٧٥ - ١٧٩٠ - ١٨٠٨ - ١٨٢٢) وكلينجر ، ويوهان سنك ، وشونه ، وجرابه ، وكارل فون هولتاى ، وفريدريش فيشر ، وتوماس مان وبول ڤاليرى ، وتوفيق الحكيم وعبد الكريم برشيد وغيرهم .

ويؤكد هذا على أن الفنان لا يمكن أن يفصل عن واقعه ، فهو البوتقة التى تنصهر فيها حركة المجتمع ، يفسرها من خلال منظوره الفلسفى ، بعد أن يعيد تركيبها جماليًا ، وليس طبقًا لقوانين الواقع / الحياة .

* الشيطان ومسرحية الرقص على جدار الموت

وكان على الفنان أن يدرس هذه الظاهرة ليصوغها جماليًا من خلال رؤيته ، ليس من خلال حادث وقتي ، ولكن في إطار موضوعي يمكن أن يمس الظاهرة في أي مكان وزمان بشكل يبعد به عن التركيبة الوقتية / المحدودة للظاهرة ، وإنما عليه أن يصوغها خارج هذه الوقتية / المحلية إلى كل مكان حيث ظاهرة العنف والجنس والخروج على الدين والتقاليد في أي مجتمع ، حتى لا تظل التجربة الجمالية – في الوقت ذاته – محصورة داخل إطارها المحدود والمرتب ببضعة حوادث محددة .

ولهذا ، حاولنا تتبع أصول هذه الظاهرة منذ زرادشت في القرن السابع قبل الميلاد في بلاد فارس واليزيديين في شمال العراق (جبل كردستان) مروراً بجمعيات عبدة الشيطان والسحر الأسود في العصور الوسطى وتطورها حتى انتشارها في هذا العصر ، وصولا إلى قمة الظاهرة لدى القس الضد " أنطوان لاڤي ، وفي أمريكا وأوروبا وإسرائيل ، وصولا إلى معكسرات العصلة في سيناء وحتى اندلاع هذه الظاهرة في مصر .

ويتخذ هذا على المستوى الدرامي خطًا وثائقيًا نلمسه في مقدمات الكورس التي تتخلل خطًا دراميًا آخر يختلف في منهجه عن الخط السابق ، حيث يتخذ شكلاً سرياليًا في معالجة مواقف هذه الجماعات التي تفوق التصور / الواقعي ، ويتكون الحدث في المسرحية بذلك من خطين دراميين أساسيين (الوثائقي / السريالي) – رغم اختلاف منهجيتهما – فيكونان في النهاية شكلاً هارمونيا – رغم تناقضهما –

فى تركيبة قد تكون جديدة ، وإذا كانت أحداث المسرحية تدور فى اللازمان ، كما لا تدور فى مجتمع معين ، فإنه لا مجتمع بعينه ، وربما كان ذلك المجتمع العالمى الجديد .

وإذا كانت المسرحية تبدأ برقصة " زرع الأمخاخ " التى تلخص منهج هؤلاء الشباب فى الحياة ، فإنها تنتهى بمحاكمة لأنطوان لاڤى فى مشهد ينتهى بالهجوم عليه وقتله وحمل رأسه ، ويتبعه مشهد أخير ببيان من مجمع قضاة العالم عن قضية الشيطان حيث يؤيدون حكم الإعدام على أنطوان لاڤى مؤسس كنيسة الشيطان ، ثم الحكم ببراءة ضحايا الشيطان من الأبناء الصغار ، وإدانة التآمر الخارجي على أن التقرير النهائى لا يُحَمِّل التآمر الخارجى كل المسئولية وإنما ينادى بتقوية جهاز المناعة فى أجسادنا ، حيث إن ما يفرزه المجتمع من تطرف دينى أو تطرف دنيوى لا يعبر إلا عن غيبة المشروع القومى الذى يجسد حلم الشباب ويضىء طريق المستقبل ، وتنتهى المسرحية بأغنية " قاوموا الفساد " . وما بين رقصة " زرع الأمخاخ " ، وأغنية " قاوموا الفساد فى النهاية " تتشكل التركيبة الفنية للعمل المسرحى .

المراجع

١ ـ د . / خلف الجراد : " اليزيدية واليزيديون " ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٩٥ .

٢ ـ د . / محمد على الزغبى : " وصايا الشيطان ... دراسة تحليلية عن عبادة الشيطان وصلة هذه العبادة باليهودية " ، مؤسسة الزغبي ، القاهرة ، بدون عام .

٣ – مقالات بجريدة الأهرام :

– ١٩٩٧/١/٣١ للكاتب إبراهيم نافع بعنوان " شبابنا وخزعبلات الشيطان " .

– ١٩٩٧/١/٣١ للكاتب أحمد عبد المقصود بعنوان " على شاطىء العصلة " .

– ١٩٩٧/١/٣١ للكاتب رياض توفيق بعنوان " إله الملذات " .

– ١٩٩٧/٢/٤ للكاتب فهمى هويدى بعنوان " للكل تدق الأجراس " .

– ١٩٩٧/٢/١٠ للكاتب د. / عبد الوهاب المسيرى بعنوان " لماذا الف زع من الأبليسية " ؟

٤ – مقالات بجريدة الأخبار :

– ١٩٩٧/١/٣١ للكاتب ناهد حمزة بعنوان " كيف نحمي الشباب من الانحراف " ؟

٥ – مقالات بجريدة الحوادث :

– ١٩٩٧/٢/٦ العدد ٢٥٣ .

٦ – مقالات بجريدة الوفد :

- ١٩٩٧/١/١ للكاتب عبد الستار الطويلة بعنوان " عبدة الشيطان ... ضحايا سياسة الدولة " .

- ١٩٩٧/١/٣١ للكاتب صلاح الديركي (تحقيق) بعنوان " عقوبات عبدة الشيطان " .

- ١٩٩٧/٢/٦ للكاتب سيد عبد العاطى بعنوان " أبليس ... عبدة الشيطان قادم من تل أبيب " .

٧ – مقالات بجريدة النبأ الوطنى :

- ١٩٩٧/٢/٢ للـ " إسحاق روحى وأحمد الجندى (تقرير) بعنوان " الشيطان يهدد شباب مصر " .

الرقص

على جدار الموت

تدور أحداث هذه المسرحية
فى اللازمان واللامكان ، كما لا تدور
فى مجتمع معين ، إنه لا مجتمع بعينه
أو قل : إنه المجتمع العالمى الجديد !

شخصيات المسرحية

الـــكـــورس (يؤديه شخص واحد)

صـــفـــر

أربعة رجال وأربع نساء يقوم كل منهم بأداء أكثر من دور في المسرحية بالإضـافة إلى الغناء و الرقص كما هو موضح أمام كل شخصية

رجـل (١) : " القس لافى " .
امـرأة (١) : " امرأة برجوازية - الأم " .
رجـل (٢) : " المغنى - عويد روتمان " .
امـرأة (٢) : الضريرة " .
رجـل (٣) : " مارك ديترو " **(المغنى٢)** .
امـرأة (٣) : " المغنية١ " .
رجـل (٤) : " دافيد أوبردوف - الضرير " .
امـرأة (٤) : " المغنية٢ " .
طـــفـــل جثة ، جنود حراسة ومجاميع " .



المشهد الأول

(رقصة زرع الأمخاخ)

خشبة المسرح خالية إلا من خلفية رمادية اللون وجوانب سوداء . .
على الخلفية رسومات سريالية باللون الأحمر لأصلبة معكوفة ونساء موتى ورءوس كباش خفافيش ، أرجل ماعز ،جماجم بشرية وحيوانية .
ثلاثة مستويات من البرتكبلات على خشبة المسرح . .
مذبح على يسار المقدمة تقدم عليه القرابين .
تبدأ المسرحية برقصة " زرع الأمخاخ " يؤديها مجموعة من الشباب والشابات ، يرتدون جينزات وتى شيرتات سوداء وقد رسم على صدورهم وأذرعتهم اليسرى أصلبة معكوفة باللون الأحمر تزين شفاههم وأظافرهم الطويلة بطلاء بنى وتزين رقابهم بحلى فضية كبيرة ذات أشكال غريبة مثل جمجمة ورأس كبش . .
وعلى التى شيرتات نقوش ورسوم لأشكال الشياطين تأخذ اللون الأحمر تتدلى شعور البعض منهم حتى الكتفين والبعض الآخر حليقى الرءوس .

تصحب الرقصة موسيقى صاخبة متحررة من القيود والقواعد الموسيقية وهى موسيقا " المعدن الثقيل " موسيقا ذات رتم معدنى بإيقاعات سريعة وصاخبة يستخدم الكمبيوتر والجيتار الاليكترونى والدرامز فى تكوينها اللحنى وهى نوع من الموسيقى الروك المتطورة عن موسيقى البلوز .

تتكون الرقصة من أجزاء ثلاثة يعبر الجزء الأول عن دلالات جنسية " طقوس جنسية " .

ويعبر الجزء الثانى عن التحرر من جميع القيود كما يظهر من حركات الراقصين التعبيرية ويسمى هذا الجزء بـ (طقوس الرحمة) ثم تصل إلى (طقوس الغضب) وهى الطقوس التى يصل فيها الراقصون إلى فراغ ما لديهم من طاقة ومشاعر الغضب والكراهية .

وأثناء هذه الرقصة يخلعون التى شيرتات فتبدو رسوم الوشم على الصدر والأذرع اليسرى . . وعادة ما يلتف الراقصون حول صليب معكوف فيتخذون الشكل الدائرى فى الوقت الذى يضعون فيه أيديهم على الأكتاف ويتصاعد عنف الراقصين شيئًا فشيئا مع تصاعد إيقاع موسيقا " هيفى ميتال " أو " بلاك ميتال " (يصحب الرقصة أغنية) .

مغنى ١ ، ٢ :

أغنية .

مغنية ١/٢ :

رجـل (٢) : (يغنى وهو يعزف على الجيتار) . .

إنه نهاية أبريل المقدس

نضرع فيه إلى ملك طاوس

صانع هذا الكون

نتخلص فيه من عبادة الأوثان

ونتجه إلى الشيطان

يحرك شهواتنا ونزواتنا بحرية

مححق العدالة

يَأمرنا أن نُفرغ الرذيلة

مع الأطفال والحيوانات

فى الطريق العام

أنه يوم أبريل العظيم

نهاية أبريل المقدس .

(أثناء الأغنيـة تؤدى الرقـصـة فى إضـاءة شاحـبـة بالشموع السوداء وحين يصل الراقصون إلى الدوران حول المـذبح فى نهاية الرقـصة يدخل أحـدهم وهو

يحمل أرنبًـا يتم ذبحه بصـورة وحشيـة أمام المذبح وفى هذه الأثناء يصـفى دمه فى كـوب يوضع على المذبح لأبلـيس فى الوقت الذى يـلطخـون فـيـه وجـوههم وأجـسـادهم بدمـه وتصـدر منهم آهات وأصوات غريبة كما يقومون بحركات وحشية وعنيفة وفى النهاية يتجمعون أمام المذبح . .

إظلام ويظل الممثلون كما هم .

بقعة ضوئية على مقدمة المسرح) .

المشهد الثانى

(أمسية فى شتاء ليل بارد)

(يدخل الكورس إلى مقدمة المسرح)

الكورس : فى أواخر سبعينيات هذا القرن
شاهدت عيناى البداية
فى إحدى أمسيات ليالى الشتاء البارد
كنت أسير بسترتى المثقوبة
وبسروالى البالى
وبطن خاوية بلا حذاء
قادتنى قدماى العاريتان
إلى حديقة
أحد قصور الأثرياء الجدد
الموسيقا صاخبة
الرقص على إيقاع قرقرات الشمبانيا
سباق لعلق الشيكولادة على أجساد النساء العارية
المتناثرة فى كل مكان
كل الليل كانت تفوح منه نكهات الجلد الأبيض

ورائحة الأجساد المبتلة
ضحكات النساء المحترمات
اللائى يرتدين الفراء فى الصباح
ويلبسن الرجال فى الليل
يضيع القمر فى الطرقات
وأغوص فى الليل
فتغمرنى بكائيات أمى
وبطنى ما تزال خاوية
لا أجد طريقًا يحمل جسدى المتعب
وكل الطرقات مغلقة .

المشهد الثالث

(يوم أبريل العظيم)

(إضاءة خافتة ، يشكل الممثلون تكوينات ثنائية على خشبة المسرح ، فى الوقت الذى يحمل فيه رجل (٢) جيتارًا إليكترونيا)

رجل (١) : إنه أبريل العظيم

امرأة (١) : نحن فى نهاية أبريل المقدس

رجل (٢) : يوم مراقصة الشيطان

امرأة (٢) : **(وهى تنظر إلى أحدهم)**

ما أجمل هذا التيس الهائج !

رجل (٣) : فلتمنح جسدك للنزوة

امرأة (٣) : يرضى عنك الملك طاوس

رجل (٤) : تصبح حرًا تبلغ المجد

امرأة (٤) : إبليسنا العظيم ينتظر

يتشوق جنونًا إلى الدم الساخن

رجل (١) : ماذا تنتظرين يا امرأة ؟

لا تأخذ المسألة جهدًا

حتى تكونى عاهرة
فلم خلق النساء ؟

امرأة (١) : رغبتى أسرع من خيالك يا رجل
لم تتركونى هكذا ؟
تضيعون الوقت فى الكلمات
فجسدى يناديكم دفعة واحدة .

(يضحكون)

امرأة (٢) : ألستم رجالاً ف ، خلايا الجسد تشتعل مثل جمرة نار

رجل (١) : وأنا جسدى ينادى نساء الأرض ، فلتحيا اللحظة وأبليس والحب .

رجل (٢) : وما أجمل رائحة الجيفة فى جسدك يا امرأة !

امرأة (٣) : أنه ملكك ومشاع للجميع ، فأنا امرأة
تعودت أن أعطى بسخاء

رجل (٣) : قصيرة هى الحياة ، ستان وأصل إلى الخامسة والعشرين
ولا أدرى إن كنت سأنتحر أم سأجعلكم تقتلونى .

امرأة (٤) : ولكنى أعرف أنى سأقدم على الانتحار حينما أصل إلى الخامسة والعشرين فلن أسمح لجمالى أن يكبر أو يشيخ . . كالنساء الحمقى .

رجل (٢) : تعبت . . ألم ترتوى يا امرأة ؟

امرأة (٢) : إنك مغفل . سأبحث عن ثيران أخرى

رجـل (٣) : رحل أبى
امـرأة (٣) : إلى أين ؟
رجـل (٣) : إلى العـالم الآخر . . ترك ثروة كـبيـرة تزوجـت أمى ، أحسست الوحدة مع الثروة .
وجـدت خـلاصـى فى أحـضـان عـاهـرات الليل وساقطاته ، أصبحت شديد الولع بهن وبالبانجو . .
أخيراً . . قابلت الشيطان . . عثرت عليه .
رجـل (٤) : سافرت إلى هناك . . فى تل أبـيب غمرونى بالحب . . بالموسيقا قرأت الإنجيل الأسود . . زادت ثروتى وعشيقاتى
امـرأة (٤) : لم أسافر . . رشـحنى أحدهم لملء إستمارة لفـرقته الموسيقية ومن يومها . .
امـرأة (١) : رحل زوجى
رحل يكدس المال ، أحـسـست البرودة (. .) الفراغ والوحدة
تلقيت دعوة ، كانت ، ليلة رائعة
أعجبتنى الموسيقا الصاخبة ، أحببتها . .
أحببت أغنيات القتل فى الجنوب العظيم .
الشتاء الميت ، الخط الساخن وزجاجة بيرة .
تعرفت على عليه القوم . .

(فى هذه الأثناء يظهر رأس صفـر من أحد جوانب المسرح ، تقع عيناه على امرأة (١))

أمطروا صدرى وجسدى وعودا سينمائية . . جريتا جاربو ، مارلين مونرو ، وريتا هيوارت .

أدار البانجو رءوسنا

احتوانا الليل بظلمته

وها أنا الآن أغوص فى الوحل بين ذراعيك

(يؤدى هذا المشهد بشكل تعبيرى حيث تقف امرأة (١) كما لو أنها تخلع ملابسها ، تتمدد على الأرض ، يقف رجل (١) أمام جسدها واضعًا إحدى قدميه على صدرها ، فى هذه الأثناء تتجمع مجموعة الرجال حول جسد المرأة ، يفتح الرجل (١) زجاجة الشمبانيا ، تهلل المجموعة ، يصب الرجل الزجاجة على جسدها تتسابق المجموعة فى لعق الجسد .

تشكل الأغنية التالية وللحن الموسيقى الصاخب المصاحب لها ، خلفية الحدث)

مغنى ٢،١ :

مغنية٢،١ : (يغنى وهو يعزف على الجيتار)

أراقبك عارية

حين تنامين

أحبك

سأكون إلى جوارك

فى أى وقت تشائين

أنا وأبليس

سأبذل قصارى جهدى

كى أفوز بك

وأرضيك

وتكونى لى وحدى

أنا وأبليس

فلنتوحد ثلاثتنا

أمام الجميع

أنا وأنت وأبليس

أمام الجميع

(إظلام ، فى الوقت الذى تضاء فيه بقعة ضوئية على مقدمة المسرح)

المشهد الرابع

(أبليس أو انجرامانيو)

(يدخل الكورس إلى مقدمة المسرح)

الكـورس : أذكر فيما مضى
في القرن السابع قبل الميلاد
حينما كنت أسير على نهر دايتيا
بالقرب من مقاطعة ميديا بفارس
تعرفت على راع فقير
يدعي زراد شت
ظهر أبليس لة تحت اسم (انجرامانيو)
رأيته بعينى
رأيت محاولاته للإيقاع بالرجل
لكن الرجل كان يراة روحًا نجسة
تخلص منه زراد شت
هرب إلى قرية اليزد شرق إيران
انقسم الناس ؛ له ، وكانوا زراد شتيين ،
وعليه ، وكانوا يزيديين.
وفى القرن السابع بعد الميلاد

استعان يزيد بن معاوية باليزيديين
ضد الحسين بن على بن أبى طالب
فى مقابل حريتهم الدينية
كانت دياناتهُم خليطًا من عناصر زراد شتية
ويهودية وإسلامية محرفة
وطقوس وتمائم بدائية
كانوا يعترفون بالإله . .
إلا أنهم كانوا يعبدون ملك طاوس . . إبليس [١] .
حينما اتقلت فيما بعد إلى القرن الثالث عشر بعد الميلاد
رأيت الشيخ عدى بن يوسف .
كان شيخًا يقف عند حدود الله آمرًا وناهيًا .
حين رحل إلى ربه
بعد أتباعة عن تعاليمه الإسلامية
قتلت أعداد كبيرة منهم على مر العصور
نبشوا قبر الرجل وأحرقوا رفاته .
ومن هنا بدأت فكرة نبش القبور
لدى ملك طاوس . . أو قل الشيطان [٢] .

---

(١) انظر د. / خلف الجراد = اليزيدية واليزيديون ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٩٥ .

(٢) انظر السابق .

المشهد الخامس

(نبش القبور)

(المنظر السابق نفسه ، تلعب السينوغرافيا هنا دورًا كبيرًا في تحقيق جو المقابر بالإضاءة . . في الخلفية موسيقا بلاك ميتال) .

(يدخل رجل (٣) وامرأة (٢) وهما يجران جثة ، يقوم الجميع لمشاهدة الجثة والتحقق منها) .

رجل (١) : لم تعد ملامح نيف إمويثيل واضحة كما كانت من قبل ، ولكنا سنعيده إلى الحياة

(تدخل امرأة (٣) و(٤) من جانب آخر ، حيث تحمل كل منهما حقيبة بها بعض الاحتياجات) .

رجل (١) : لماذا تأخرتما ؟

امرأة (٤) : كان علينا أن نصل إلى هنا دون أن يرانا حارس المقابر .

رجل (١) : **(بعنف)** لم يعد هناك حارس للمقابر ، فقد فصلنا رأسه عن جسده ووضعناه بجوار السور .

امرأة (٣) : لم ندرك ذلك إلا بعد أن قتلنا رجلاً آخر كان يراقبنا .

رجـل (١) : إذن فحـصيلتنا اليـوم قتيـلان ، وآخر سنعـيده إلى الحياة ، استعدوا .

امـرأة (٤) : (تفتح الحقـيبة وتخرج منها بعض الأشـياء اللازمة للسـحر) شمـوع سوداء ، خـرز أزرق ، جثث ، خفـافيش محنطة ، أسـنان فئران ، تراب مـقابر ، رجل ماعز ، دماء ، رأس سلحفاة ، جمجمة كلب أجرب .

رجـل (١) : (غاضبًا) لقد أمرت باحضار قطط .. قطط .. أكبر عدد من القطط .

امـرأة (٣) : ألم تسمع الأخبار صباح اليوم يا سيدى ؟

رجـل (١) : لم أسمعها بعد .. ماذا هناك ؟

امـرأة (٣) : لقد أعلنت جماعة حماية البيئة فى تل أبيب أن عدد القطط قد تناقص بشكل خطير من الشوارع .. وقد أرجعـوا السبب فى ذلك إلى أننا نضع الفخـاخ ليلاً لاصطيـادها .. ثم ذبحها وشـرب دمائهـا وتقطيع أوصالها .

رجـل (١) : كفى .. كفى **(صمت)** خونة .. خونة .. أعرف كم أنتم كـسالى .. إنكم لا تعـبدون أبليس بقدر كاف .

الجـــمـــيع : ليس هذا صحيحًا

رجـل (١) : إن إسرائيل ليست هى تل أبيب فقط . .
إنهـا مليـئـة بالقطط فى كل مكان ، الشـوارع . .
الميادين . . والحارات والازقة . . لن أسمح من الغد
بهذا أيها الكسالي ، **(فترة صمت . . يجلس أمام
الموقد ، يسرع الرجـال والنساء بجر الجثة ووضـعها
أمام الموقد) .**

رجـل (١) : علينا أن ننتـهى الآن أولاً من إعادة نيف إلى الحـياة
فى ذكـرى رحـيلة ، فـسـوف ينتـصف الليل بعـد
عشرين دقيقه .
وعلينا أن نبدأ الطقـوس حتى يعيـد إبليس الحـياة
إلى جسده قـبل خمس أو سبع دقائق مـن انتصاف
الليل .
(لحظة صمت)
فلتبدأ
**(يضع الرجـال والنسـاء الوطاويط وأرجل الجـرذان
وغير ذلك فى الموقد ، كما يضعون البخور ، فيعلو
الدخـان منه وسط إضاءة شـاحبـة . . يقومـون ،
بحركات غير مفهومـة تصل فى نهايتها إلى ما يشبه
الزار) .**

رجـل (١) : شمهورش ، شمهورماش ، صباؤت ، أدوناى ، آل شلاى ، الملك الأحمر .

المجموعـة : شمهـورش ، شمهورمـاش صباؤت ، أدوناى ، آل شلاى ، الملك الأحمر .

(ما تزال الموسيقا تشكل خلفية الحدث . . بعد عدة محـاولات فاشلة لإعـادة الروح إلى الجثـة ، يقف الرجل الأول غاضبًا) .

رجـل (١) : إما أن هناك خطأ فى حساب الأيام ، وإما أننا عثرنا على جثة أخرى غير جثة نيف .

رجـل (٣) : إنها جثة نيف يا سيدى .

رجـل (١) : إذن هناك خطأ فى الحساب . . فنـؤجل هذه العملية إلى الغد فى مكان آخر ، وعليكم أن تحسبوا التاريخ والساعة والدقيـقة ، أنتما **(مشيرا إلى امرأة (٣) ، (٤) ورجل (٢))** عليكم بأخذ هذه الجثة إلى المنزل بعد أن نفصل عظامها عن بقايا اللحم . . **(فى هذه الأثناء تطل رأس صفر من أحـد جوانب المسرح . . تصـدر منة آهة مكتـومـة لا يلحـظهـا أحـــد . . يختفى . . موسيقا عنيفة ، إظلام .**

ظهور تدريجى لبقعة ضوئية على مقدمة المسرح) .

المشهد السادس

(جماعات الشيطان)

(يدخل الكورس)

الكورس : من هنا بدأت لعبة الشيطان فى مكان آخر .

بعد أن تكونت جماعة هيكل الفرسان طاردهم
فيليب ملك فرنسا وعلى الخازوق وضعهم البابا
كليمنس وأحرق منهم ٢٤ فرداً فى عام ١٣١٠
لم يمضى قرنان من الزمان حتى ظهر أبالسة جدد فى
مدينة تولوز ومن جمعية ياكين اليهودية خرجت
التنظيمات السرية فى كل مكان ، الشعلة البافارية
والفرنسية ، أخوة أسيا الكربونارى الفحامون ،
الاتحاد والترقى ، وشهود ياهوة .
ثم ..
بدأ الشيطان يرقص فى كل مكان .



المشهد السابع

(السحر وافشاء السر)

(المنظر السابق نفسه ، نعش لطفل صغير وحوله عظام بشرية ، سيقان وجماجم ، يقف الرجل (١) والنساء الأربع حول المذبح ، فى حين يجلس الرجل (٣) و(٤) فى أقصى يمين المسرح ، فى الوقت الذى يقف رجل (٢) وسط المسرح يغنى أثناء تجهيز أدوات السحر حيث تضع المرأة (١) الشمع على المذبح ، كما تضع صورة زوجها أسفله . . تشعل المرأة (٢) الشموع ، وتضع المرأة (٣) لوحه باسم الرجل أسفل صورته باللون الأحمر ، يقدم هذا المشهد فى ضوء الشموع السوداء) .

رجل (٢) : (يغنى وهو يحمل الجيتار الإلكترونى . . وبعد إنتهاء الأغنية يعود إلى حيث يقف كل من رجل (٣) و (٤)) .

(يغنى)

فى محلات السوبر ماركت
فى كل مكان
تباع أدوات السحر
الشمع الأسود ، الخرز الأزرق
الخفافيش المحنطة ، تراب المقابر
يمكن بها تحضير الأرواح
وقتل الضعفاء
من أجل الشيطان .
فى محلات السوبر ماركت
فى كل مكان
تباع أدوات السحر
أسنان الفئران ، شعر القردة
رجل الماعز ، ذيل الكلب
يمكن بها تحضير الأرواح
وقتل الضعفاء
من أجل الشيطان
فى سوق هارلم بنيويورك
يمكن أن تحصل على دم وطواط يتيم
ورأس سلحفاة عذراء

وجمجمة كلب أجرب

فى تل أبيب

يمكن أن تحصل على غوريللا ورأس غراب

فى محلات السوبر ماركت

فى كل مكان

يمكن تحضير الأرواح

وقتل الضعفاء

من أجل الشيطان

رجـل (١) : تحلل أيها الرجل بمقدار سقوط الشمع النارى على جسدك ، هذا هو يوحنا الأول ، فليتحلل جسدك كل يوم شيئًا فشيئا ، وفى اليوم السابع سوف ينزع الشيطان روحك إلى الأبد وتصبح جثة هامدة نقيم عليها حفلاتنا المقدسة . .

شمهورش ، شمهورماش ، صباؤت ، أدوناى ، آل شلاى ، الملك الأحمر .

(ينفخون فى الشموع فتنطفىء . . يعاد الضوء الطبيعى إلى خشبة المسرح . . يتجه الرجل (١) إلى متصف خشبة المسرح . . يشير بيده إلى أحد الرجال الثلاثة فى الخلفية ، تتجه امرأتان إلى الرجل

(٢) " عويد روتمان " وتقـودانه إلى مقدمـة المسرح لمحاكمته) .

رجـل (١) : (صارخًـا) أنت تعـرف يا عويد روتمان أن جـريمة إفشاء أسرار جماعتنا هي القتل .

عويد روتمان : لم أفش أيه أسرار . .

رجـل (١) : لقد ذكر اسمك على صفحات الجرائد والمجلات

عويد روتمان : قبضوا على حين كنت مارًا بطابا ، وكان في حقيبتي الماريجـوانـا والـ إس . دى ، وكـانت هـذه أوامركم .

رجـل (١) : من الذى أفشى السر إذن ؟

عويد روتمان : لست أنا يا سيدى .

رجـل (١) : سنرى . . فلتختف من أمامى الآن !

(تقود المرأتان عويد روتمان إلى حيث جاءتا به ، ثم تأتيان بالرجل (٤) " دافـيد أويروف " إلي مقـدمة خشبة المسرح) .

لقد كان قتلك للقس جان أوهل في فرنسا مما نفتخر به . . كـان قتلاً رائعًا . . ولكـن هلى أفشـيـت أسرارنا ؟

دافيد أوبردوف : لم أفش سراً يا سيدى . . كل ما هناك أننى شعرت بومضة شيطانية دفعتنى لأن أقتل القس جان أوهل . . كان شيئًا رائعًا بالفعل ، خاصة حينما كان يصرخ ، وحينما جحظت عيناه تستعطفانى أن أتوقف عن طعنه بالسكين . . وحيئذ كانت تنتابنى نشوة مقدسة ، لقد ظللت أرقبة لفترات طويلة ، ولا أدرى لماذا ؟ ثم صرخ بى هاتف داخلى يقول : اقتل ، اقتل القس ، اقتل الخنزير ، أقتله ، فطعنته ثلاث وعشرين طعنة بعدد السنوات التى قضاها المسيح فى دعوته .

رجل (١) : رائع يا دفيد أوربردوف . . هذا ما كنت أنتظره منك ، شكراً .

(يشير بيده ، تأخذه المرأتان إلى حيث كان وتأتيان بالرجل (٣) " مارك ديترون " إلى مقدمة المسرح) .

لقد كنت أحسدك دائمًا يامارك ديترو على الرقم القياسى الذى حققته فى اعتداءاتك الجنسية على الأطفال الصغار ، كنت أغار منك أيضًا على هذه الموهبه المتفردة . .

زاد إعجابى بك لطريقتك المدهشة فى قتل الصغار فى جميع أنحاء بلجيكا . . ولكن يا مارك هل أفشيت بالفعل أسرار جماعتنا هناك ؟

مارك ديترو : أقسم بأبليس أنى لم أفش سراً واحداً من أسرارنا المقدسة .

رجل (١) : إنى أثق بك يا مارك ديترو . . فأنا أعرف أن الذى أفشى أسرارنا للصحافة هو هذا الكاذب الحقير عويد روتمان . . فلتفصلوا رأسه عن جسده العفن .

(رجل (٢) يمسك بجيتار ، تصدر منة آهات كالغناء ، محاولاً التخلص منهم ، وهم يردون عليه بآهات مضادة . . يهجمون عليه فى تشكيل حركى . . بعد إنتهاء الآهات تصدر من الرجل صرخة وبعدها يحمل الجميع رأسه على سن حربة فى فرح شديد ، وفى هذه الأثناء تظهر رأس صفر من أحد جوانب المسرح ، ثم تختفى) .

المشـهد الثامن

(كـنائس الشـيطـان)

(بقعة ضوئية على الكورس)

الـكـورس : فى أواسط الثمانينيات بسان فرانسسكو
جاء أكثر أبالسة هذا القرن
أنطوان لافى . . تأثر بـجمـاعـة أحـبـاء الشـيطان اليهودية .
بدأ دعوتة لعبادة الجنس
حين بلغ السادسة عشرة من عمره .
أتخذ من السحر والشعوذة أسلوبًا لحياته .
ألف ثلاثة كتب عن الشيطان
أسس كنيسة له
أقام بها قداسة الأسود .
انتشرت كنائس الشيطان فى كل مكان
أمريكا ، ألمانيا ، بريطانيا ، هولندا ،بلجيكا .
وإسرائيل . . زُينت كنائس الشيطان بصلبان معكوفة .
رمزًا لانتكاسة المسيحية

تلقف اليهودى واكيم دريسن
أفكار اليهودى أنطوان لافى .
وأسس فى هامبورج حزب الجنس الذى جعله
مشاعًا للجميع كما أباح الجنس مع الحيوانات ،
ادعى الكورى ريفيران مونيه بأن الرسالة نزلت عليه
فى ألواح كما نزلت على موسى .
بعد رحيله
نشر أتباعه التعاليم
قدموا المال للأعضاء
وصل عدد المونيين إلى مليونين .
كالخلايا السرطانية
انتشرت التنظيمات التى تدافع عن ملك طاوس
عزرائيل ، كاروبيم ، تادوسا ، إنجرامايينو
أبليس أو قل الشيطان
جماعة الشمس فى سويسرا
طائفة الأخوة البيضاء بزعامة كرانوفونوجوفافى
أوكرانيا
جماعة المشعوذ الهندى جوروسكاى فى ألمانيا
انتشرت الجماعات الشيطانية فى تل أبيب .

رام الله ، طابا ، رفح ، وادى الضباع ، العسلة
وغـيرها من المدن السـياحـية التى يدخلهـا شبـاب
الجيـران الجدد دون تأشـيرة دخـول ، ففى العـسلة
وحدها بجنوب سـيناء تجد أكثر من خـمسة وثلاثين
معـسكراً تمـارس فـيه طقـوس عبدة الشـيطان دون
رقابة ،جنيـهان لا أكـثر لتشـترك فى هذه الوليـمة
اللحمية وربما يسعدك الحظ وتصبح ثريًا .
ومن هنا جاءت الشرارة الكبرى
لم تعد الحرب حرب بنادق أو مدافع
صواريخ أو قنابل ذرية
كما بحر البقر
لم تعد الحرب ذبح الأجساد وشيها
دير ياسين
فالحرب فى عصر تكنولوجيا الإلكترونيات الفضائية
هى الفئران ، النساء الجميلات اللائى يحملن الإيدز
البانجو وعقاقير الهلوسة ، وكان أبليس
آخر الاخـتراعات الـتى جائتنا سائرة علـى قدميـها
عارية
تستحم فى نيلنا العظيم .
فنرسل إلى القبر جماعات .

المشهد التاسع

(القس أنطوان لافتى)

(تختفى البقعة الضوئية فى الوقت الذى يضاء فيه المسرح إضاءة شاحبة ، يدخل القس أنطوان لافى ، يقف أمام المذبح مخاطبا المجموعة ، وقد ارتدى عباءة القساوسة) .

القس لافى : كونوا أصدقاء لى
فإنى الملك الأعظم
الذى يؤمن بالأجساد
التى تحيا إلى الأبد

(تتقدم إحدى النساء فى شكل تعبيرى كما لو أنها . . تخلع ملابسها أمام المذبح تستلقى عليه يضع القس شمعتين على ساقيها ثم تبدأ رقصة تعبيرية تشير إلى طقس الجماعة ، فى الوقت الذى يردد فيه القس لافى كلماته) .

القس لافى : امنحوا أجسادكم حقها من الشهوات
تدفع عنكم أمراض الكبت

فلا تصبحون صرعى للمرض
ما أجملكم أحراراً فى هذا الكون
أطيعوا نزواتكم
حتى يرضى الشيطان عنكم
فلتبلغوا أعالى المجد

القس لافى : لقد صاد الشيطان آدم وزوجته بشباك الجنس وعلينا أن نتخذ ما فعله قدوة لنا ونتقرب إليه لقد اخترعنا التيس رمزاً للجنس ، إنه أقوى الحيوانات شراسة على خوض هذه المعركة **(يثبت الكادر المسرحى ، إظلام فى الوقت الذى تضاء فيه مقدمة المسرح) .**

المشهد العاشر

(الطوفان)

(يدخل الكورس)

الكورس : إنه الطوفان الذى يمتطى النيل العظيم
ونشرب منه ماء الحياة
فمنذ طرد أبليس من الجنة
وهو يعبث فى الأرض فساداً
أطلق قوي الشر الكامنة فى أعماقه
حتى وصل إلى الضعفاء بالسحر الأسود والشعوذة .

المشهد الحادى عشر

(غضب الطوفان)

(رقصة عنيفة تصاحبها موسيقا صاخبة ، وتصور هذه الرقصة الحركات التى تؤدى فى السحر .. والشعوذة بشكل تعبيرى ، وهى حركات مأخوذة من الزار الأفريقى .. وتصحب الرقصة الرجل (٢)) .

رجل (٢) : (يغنى وهو يعزف على الجيتار)

احذروا غضب الشيطان
احذروا غضبه
إنه رمز الشر
وعلينا أن نصلى له
ونعبده
حتى نتجنبه
ونصبح أحراراً
المستقبل سوف يشهد ضوء نهار جديد
بوجود الشيطان

احذروا غضبه
احذروا غضبه
فهو سيد الكون
سيدنا .

المشهد الثانى عشر

(عينا صفر)

(المنظر السابق نفسه موسيقا إليكترونية صاخبة منذرة بالشرر ، تندفع من أحد جوانب المسرح عين بشرية كبيرة فى حجم إنسان هاربة من محجرها . بعد أن تستقر العين فى أحد جوانب مقدمة المسرح تدخل العين الثانية من المكان نفسه حتى تستقر فى الجانب المقابل من المقدمة .

تتدلى من هاتين العينين خيوطا شبكية رقيقة تصل إلى خارج خشبة المسرح تتصل أطرافها بصفر الذى يدخل صارخا وقد لف هذه الخيوط حول خصره ، يقف فى منتصف خشبة المسرح ، يحاول أن يسترجع عينيه بشده لهذه الخيوط كما صياد السمك .. تبدو على وجهه آثار الدماء .. يفشل فى استرجاع عينيه إلى محجريهما ، فيسقط على الأرض متعبا .. يصحب هذه الأحداث من البداية موسيقا صاخبة) .

صـــفـــر : أطفال ، صبية ، نساء

أمهات ، زوجات يغصن فى الطين

ويغرقن فى الرذيلة

رأيت ما يكفى العمر

لا أرى الآن إلا الموت خلف شجيرات الخريف فى طرق المدينة

اضمحلى أيتها الروح الطيبة

اطبقى أيتها السماء والأرض على جسدى

يا رياح الحرب ، يا جهنم ، ارشقى نيرانك فى عظامى

لماذا ينحط الإنسان مثل دودة ؟

لماذا قدر لعينى أن ترى الجيفة والعفن ؟

(تخفت الإضاءة ، ينتبه صفر إلى سدول الليل)

لقد بدأ الظلام يحل بى كما حل بوجدانى

علىّ أن أختبىء ، وقبل أن يحل صباح يوم جديد

أكون قد استرجعت عينى إلى مكانهما ثانية .

(يدخل الكورس)

الـكـورس : أتسترجعهما بالعويل ، بالصراخ أم بالنحيب

من يصرخ كثيرا لا يعمل إلا قليلا !

أولا يعمل أبدا

صـــفـــر : إنى أتألم

الـكـورس : الألم وحده لا يكفى . . افعل شيئا

استرجع عينيك ، استرجع ما سرق منك .

ما نزع منك

حينما تهاجمك حية أو أنثى فأر

تبحلق ، تتألم ، تبكى ، يكبر الألم

تسقط ، تتحلل ولا تفعل شيئا

لا يكفى أن تتألم يا رجل

حينما صارت امرأتك دودة تستحم فى الطين

انتفخت عيناك ، خرجتا ولم يعد لهما مأوى

صـــفـــر : أنا أيضًا مثلها لم يعد لى مأوى

كانت لى سكنا

وساذجا تخيلت أنها ستكون السكن

أعطيتها حصيلة العمر والغربة

ولم أحصد غير مياه نتنة بين أصابعى .

ورائحة جيفة تعلق فى أنفى

الـكـورس : كما حصدنا نحن أجسادا ممزقة وأرضا ضائعة

صـــفـــر : دعنى الآن أتخفى فى ركـن قصى بعيـدا عن أطفال اليوم

إنهم يولدون أشرارا

يحملون المسدسات والبانجو
يركبون الشبح والبودرة
يخرقون العين كالبالونة
ينتهكون المقدسات
يختفى الوطن ولا مأوى لنا

الكورس : من لا مأوى له ، لا وطن له
الوطن هو تلك الوجوه التى حملتك صغيراً
والتى حملتها لحمة نيئه
هو تلك الوجوه التى قابلتها فى الأزقة
وعلى الأرصفة وفى الحوارى
فى المقهى وأمام محل الفول
الوطن هو ما يجرى فى عروقنا
ويجعلنا نضحى بأنفسنا
من أجل الغد والأطفال

صفر : نعم ، ولكن الوطن ليس الرذيلة !
ليس لعق الشمبانيا والشيكولادة من فوق أجساد النساء العاريات !
ليس الرذيلة ، ليس الفحشاء
ليس الفجور ، ليس الرشوة
ليس إبليس . . .

الـكـورس : نعم لكنك تجلس متكئا ثم معوجا
وأخيرا تصرخ دون أن تفعل شيئا
دون أن تحصل على شيء
ثم تقبل ما يفرض عليك من فتات
لسنا يا رجل فى زمن الضعفاء
نحن فى زمن القفزات المجنونة إلى المستقبل
نحن مهددون بالموت إذا ما توقفنا لحظة
حين تنهار البيوت هنا وهناك
حين تسقط
فنحن مهددون بالموت
حين يرسل جيرانا الجدد
الفئران والإيدز والشيطان
فنحن مهددون بالموت
حين يسرقك الحباكون
الربيانيون
السعديون
والنساء الحديديات
فنحن مهددون بالموت
حين ينزع عنك السكن
فأنت بلا وطن

حين تنزع عنك الذاكرة
فأنت بلا وطن
حين تتمدد جوعانا
حين تدخل فراشك وحيدا
لأن زوجتك تتعرى راقصة أو غانية
فأنت بلا وطن
حين تكن عبيطا ، ساذجا ، بهلولا
فسوف يسرق منك الوطن
فى ضوء شمس يوليو المحرقة
وسط عيون الملايين المحملقة
ولن تحصل عليه بعصبة الأمم
ولا بكلمات الشرف أو الوعود الموثقة
لن تحصل عليه أبدا
وستحصل عليه فقط
إذا انتزعته بالقوة .

المشهد الثالث عشر

(الطفل المحارب) أو (فقأ عينى صفر)

(المنظر السابق نفسه ، صفر نائم فى مقدمة يسار المسرح فى حين تكون عيناه المنفصلتان عنه فى مقدمة اليمين ، وتوصل الخطوط الشبكية فيما بينهما أعلى يمين المسرح تسير امرأة برجوانية تقوم بدورها امرأة (١) ، أنيقة المظهر ، تمسك بيدها طفلا صغيرًا فى حدود السابعة من عمره ، يرتدى ملابس عسكرية ويعلق مسدسا على جانبة .

كما يحمل فى يده سنجة أو آلة حادة طويلة جدا بشكل مبالغ فيه . . يلاحظ الطفل شبكية العين فيتتبعها حتى يرى العينين فى جانب المسرح ، يتوقف مهللا) .

الطفل: أمى . . أمى . . انظرى

المرأة البرجوازية: ماذا ؟ **(يقع نظرها على العينين)**

الطفل: إنهما عينان لأحد الناس الشرفاء . . من ذوى الحساسية المفرطة . . عينان كالت فقأتها

بالأمس (**لحظة تفكير**) أمى دعينى أنتقم مرة ثانية

المرأة البرجوازية : لقد تأخرنا

الـطـفـل : دعينى أفقأ عينًا واحدة فقط يا أمى

المرأة البرجوازية : ولكن ربما يغضبك الرجل من فرط حساسيته
كما حدث أمس

الـطـفـل : لن أعطى لذلك أهمية

المرأة البرجوازية : قد يزعجك ، يعكر دمك ، وأنت مدعو اليوم
إلى حفلة عيد الميلاد

الـطـفـل : سأغلق أذنى هذه المرة حتى لا أسمع صراخه
سأغلق عينى حتى لا أرى ألمه وأنا أفقأ
عينه كالبالونة .

المرأة البرجوازية : لا بأس يا حبيبى ولكن احذر الدماء
حتى لا تصل إلى ملابسك الجديدة

الـطـفـل : لا تخافى يا أمى

(يتأهب الطفل بحركات مـدربة تدريبا عسكريا . . يهجم على العين ويمزقها فيـصدر منها صوتا مدوى على أثره يصحـوه صفر من نومه صـارخا ، يجرى الطفل ناحية أمه التى تأخذه إلى صدرها)

لا تخف يا حبيبى

الـطـفـل : **(وهو ينظر إلى العين الأخرى)**

المرأة البرجوازية : ليس الآن ياحـبيبـي . . ليس لدينا وقت ، علينا أن نستعد لحـفلة عيد الميلاد **(يخرجان ، تصدر أنات من صفر ، تخفف الإضاءة تدريجيا حتى الإظلام ، أصوات لعب الأطفال ، ثم صوت انفجار مروع تفقأ العين الأخرى . . يتبـعها آهة ألم ، تصدر من صفر ثم يعلوها ضحكات الأطفال) .**



المشهد الرابع عشر

(كن شريرًا)

(بقعة إضاءة على مغنى ١ ،٢ ومغنية ١ ، ٢)

مغنى ١ ، ٢ : إبليس هو رمز الشر

مغنية ١ ، ٢ : فكن قويا

لا تحم الضعفاء

لا تصح أحدا

كن شريرا

كن أنانيا

اقتل الآخرين بوحشية

افقأ عيونهم

قدم الأطفال قرابين للآلهة

احصل على ما تريد

كن شريرا

المشهد الخامس عشر

(أحفاد أوديب)

(صفر يسير ممسكا بعصا بعد أن فقأت عيناه ، وما تزال آثار الدماء تغطي وجهه ، الكورس يراقبه واقفا فى أحد جوانب مقدمة المسرح) .

صفر : لقد أصبحت مثل أوديب بلا عينين ولا زوجه ولا وطن **(رافعا يده إلى السماء)** فلتلهمنى بصيرته وتوفر لى مأوى كمأواه فى كولونوس .

الكورس : لا حول ولا قوة إلا بالله
لا تبتئس يا أوديب
سوف يعوضك الله خيرا
حين تصل إلى قرية كولونوس
فهى على بعد ميل من أثينا
ولكن أتتركك أنتيجوتى وحدك فى الطريق الموحش وأنت فى هذه الحالة ؟ أين هى ؟ أذهبت مع أنطوان لافى أيضا ؟

صفر : لست أوديب يا مغفل

الـكــورس : يخلق من الشبه أربعين

فمن تكون إذن ؟

صــــفـــــر : رجل ككثير من المغفلين

أعطى حياته لمن لا يستحق

وها أنا دون بيت أو زوج

لقد تقنعت بالفضيلة

وشيمتها الزنى بالمحارم

فهى تنتفخ كشوال ملىء بالرذيلة

يعرفه صياع الطرق

ولو كنت أقرأ المستقبل مثل كاسندرا

لما تزوجت

الـكــورس : إذن فأنت أوديب

صــــفـــــر : قلت لست أنا من تعنيه

الـكــورس : **(إلى نفسه)** يبدو أن الرجل قد أصابه فقدان ذاكرة

فمن يتزوج جوكاستا لابد أن يصاب بالجنون

(موجها حديثه إلى صفر) وإلى أين تسير ؟

صــــفـــــر : إلى طريق يلقى بى فى العراء والصخر ولا يعود بى

ثانية إلى هنا

الـكــورس : عليك أن تسرع يا رجل إلى أقرب مكان ، فسوف

تهب عاصفة شديد **(يمسك بيده ، وهما يسيران .**

صــــفــــر : هل أنت متزوج ؟)

الـكـورس : لا

صــــفــــر : ابقى على حالك وإلا ستضـع قرون خرتيت أفريقى من العـصـور الوسطى على رأسك ثم يأتى أطفـال اليوم يفقأون عينيك فتصبح أوديبا مثلى .



المشهد السادس عشر

(العاصفة)

(المنظر السابق نفسه ما عدا ركن من القش يشبه جزء من كهف متهاو في أحد جوانب المسرح وقد إشتدت العاصفة وهطلت الأمطار ، والكورس يشد صفر إلى الداخل ، فى حين يحاول صفر التخلص منه حتى يصل إلى منتصف خشبة المسرح) .

الكورس : احذر يا رجل .. احذر فقد تحملك الرياح إلى مكان لا أستطيع بعدها تتبع آثار قدميك فى الصحراء

صفر : **(وهو يحاول التخلص منه)**
دعنى وشأنى !

الكورس : **(يشده ، يقاوم صفر فيقعان على الأرض)**
ألا تحس هطول المطر .. قصف رعد مخيف

صفر : **(يقف ينزع يده ،بقوة ينزل إلى المستوى الأسفل فاتحا صدره ورافعا يده إلى السماء)**
اعصفى يا رياح ..

أيتها الطبيعة ، احرقى هامتى بجمرك . .
فلتتزلزل الجبال
وتصير صخورها حطاما على رأسى . .
أيتها الطبيعة . .
فلتمزقي كل ذرة رحمة فى قلبى . .
فلتصر عواطفى حديدًا صدًا . .
حجر صوان ، رمادا خواء فراغًا ولا شيىء . .
حتى أقدر علي العيش وسط الثعابين السامة
(يحـاول الكورس أن يشـده إلـى الداخل ، ولكن صفر يتخلص منه) .
أيها الرعد . . أيتها الرياح . .
أيها البرق . . أيتها العواصف . .
لن أتهمكم بالوحشية . .
فما سرقتم عمرى أو ثروتى .
وما تنكر لى أحد منكم .
أو كان مدينا بالوفاء .

الـكـورس : (لنفسه)

يبدو أنه لير ، وقد تنكر فى صورة
أوديب، فما أكثر تلون البشر كالحرباء
فى عـالمنا اليـوم ، وإن كنت أثق في ما يـلقيـه من جمرات . .

لقد شككني هذا الرجل ، يبـدو أنه أوديب ولير في آن ، ولكنه على أية حـال بائـس **(إلى صـقر)** تعالى ، فغزارة المطر تكفى لأن تبرد جسدك الملتهب بالنار ولن تدعك شدة العـاصفة تقف على قـدميك في مكانك ، وستحمل جسـدك النحيل إلى مستنقع آخر من العالم

(فى الوقت الذى يأخذ فيه الكورس صفر إلى ركن القش ، يظهر الضرير وتبدو آثار الدماء طازجة على وجهه من جراء إقتلاع عينه)

الضـــرير : **(لنفسه)** ها أنذا أسمع صدى كلمات لير

(بصوت عال) هل كان يصارع الطبيعة مثلى ؟

الـكـورس : **(يلتفت إليه)** إنه ليس بلير

الضـــرير : ألم تخنه ابنتاه وترمياه للكلاب مثلى .

الـكـورس : قلت لك إنه ليس بلير

الضـــرير : أتقصد جلوستر الذى خانه ولده ، أم أوديب الذى تزوج أمه

صـــفـــر : **(يتجه ناحية صوت الضرير)**

هل انتـشلت منك زوجـتك عـمـرك ، عـربتـك وثروتك ؟

الضـــرير : ياليتهما فعلا ذلك

صـــفـــر : أهما زوجتاك ؟

الضـــرير : إبنتاى

الـكـورس : أنت إذن لير الحقيقى ؟

الضـــرير : إنه فى بطن الدود

صـــفـــر : إنهما إذن ليسَا زوجتكِ ، ولكنهما بالطبع كانتا ستـتزوجـان من رجلَين ، وكانـتا ستـضعـان على رأسيهما قرون خرتيت أسود

الضـــرير : لقد اختطفهما الشيطان إلى حيث لا عودة

صـــفـــر : أنت أيضا

الـكـورس : يا إلهى ! إن الآلام تصاحب البشرية أينما كانت وأينما حلت .

المشهد السابع عشر

(أحفاد جودو)

(المنظر نفسه وقد خرج صفر والضرير والكورس من ركن الكهف بعد أن هدأت العاصفة)

الكورس : الآن وقد هدأت العاصفة ، على أن أذهب لأحضر بعض الأوراق . . سنلتقي بعد ساعات قليلة لنسمع خطبة أنطوان لافى قبل الحكم عليه ، **(يخرج)**

صفر : قدماى لا تقدران على حملي **(يخلع حذاءه)** إنهما مضطربتان ، ضائعتان كعقلي تماما .

الضرير : حمدا لله إن إبنتاى خرجتا براءة ، ولكن حين التقى بهما سأشبعهما ضربا بالحذاء القديم

(لحظة صمت)

هلى ستشهد إعدام امرأتك .

صفر : لقد أعدمت فعلاً . .

فقد ألقيت بها بها مثل نعل حذاء بال إلى قاع المحيط .

وحينما استقر النعل في العمق . .
رقصت مثل زوربا على شط البحر
رقصة الحرية الأبدية .

الضـــرير : أريد أن أرقص أنا أيضا
أريد أن آخذ ابنتى إلى صدرى طول عمرى . .
ولكن قبل ذلك . . سأشبعهما ضربا .

صـــفـــر : ردهما إلى الصواب يا سيدى . .
فلا يحسا بدفء القلب
أنهما ابنتاك وما تزالا صغيرتين
(لحظة صمت)
أما أنا فقد مات القلب منى .

الضـــرير : فلنذهب سويا

صـــفـــر : دعنى فليس لدى هناك ما أفعله ، دعنى
أموت هنا على هذه الأرض الصخرية .
ربما تلقى العـواصف بجـسدى الـهزيل إلى إحـدى البرك النتنة ، فأغوص فى ظلمتها الأبدية .
(لحظة صمت) اذهب وحدك وأتركنى ، فما تزال فيك وفى ابنتيك بقيـة ، وما تزال لديك ولديهما ما تفعلونه .

الضـــرير : لن أذهب دونك

(يدخل الكورس وهو يحمل بعض الأوراق تحت إبطه)

الكورس : ماذا ؟ أتفكرون فى الانتحار ؟

(صمت)

هل أنتما فى انتظار جودو ؟

الضرير وصفر : (معا) لا !

الكورس : (يتأمل المكان)

طريق مهجور ، حذاء بال بغير أقدام ، قدمان عاريان دون حذاء ، ألستما فلاديمير وإستراجون ؟

ألستما فى إنتظار جودو ؟

الضرير : لسنا فى إنتظار أحد

ألم ، تغادرنا يا رجل منذ ساعات بعد أن هدأت العاصفة . . ؟

ألم نقض الليل سويا . . ؟

ألم تقص علينا الحكايات والأخبار ؟

الكورس : لا لم أركما من قبل !

الضرير : (لنفسه) كاذب وحقير

صفر : ولماذا أنت هنا الآن فى هذا الخلاء ؟

الكورس : أردت أن أخبركما بأن . .

الضرير : **(يقاطعه)** بأنه لم يستطع الحضور ، وأنه سوف يأتى غدا ، وفى الغد تأتي إلينا وتخبرنا بأنه سوف يأتى بعد غد وهكذا !

صفر : أخبره أننا كنا ننتظر منذ أن خرجنا من رحم أمهاتنا .
ولكنه لم يأت بعد أن خرجت عيناى من محجريهما .
لم يأت !
ها نحن سوف نرحل إلى رحم القبر
ولم نره
والآن لم نعد فى حاجة إليه .

الضرير : اللعنة عليك وعلى السيد جودو .

الكورس : أنا لا أعرف السيد جودو شخصيا ، فقد كنت مارا من هنا فى طريقى لسماع خطبة أنطوان لافى قبل محاكمته ، رأيتكما فأردت أن أدعوكما . .

الضرير : **(يقاطعه)** إذن أنت الذى دعوتنا بالأمس واليوم

الكورس : **(يقاطعه)** ألا تصدقانى ، لم أقابلكما من قبل أبدًا .

الضـــرير : (مندهشًا) يخلق من الشبه أربعين . .
إن نبرات صوتك هى نفسه بذاته
صــــفــــر : لقد ضيع جودو حياتنا هدرا وضحك
علينا ولم يأتي
الضـــرير : ولن يأت .
الـكــورس : يا إلهى . . إن الآلام لن تختفى أبدًا من
هذا المستنقع الكبير .

المشهد الثامن عشر

(فى الطريق إلى خطبة لافى)

(المنظر نفسه والشخصيات نفسها .. يمر أنطوان لافى ومعه امرأة (١) يقودهما جنود حراسة ، وخلفهما مجموعة من الناس فى طريقهم إلى حيث ميدان المحاكمة وسماع خطبة أنطوان لافى .. رجل (٢) المغني يحمل الجيتار ويدخل خلفهم) .

الكورس : ها هو الشرير أنطوان لافى فى طريقه إلى المشنقة .

الضرير : هل ترى ابنتى ؟ إنهما تؤم لم يتجاوزا الثامنة عشر من عمرهما .. شعرهما أسود فاحم ولكل منهما ضفيرتان صغيرتان تتدليان على كتفيهما .

الكورس : ابنتاك سوف تلقاهما غدا فى البيت

الضرير : ولماذا ليس الآن ؟

الكورس : إجراءات الخروج .

الضرير : حينما تعودان إلى ، سآخذهما إلى صدرى ليعوضانى البصر الذى فقدته

الكورس : لقد كانتا ضحايا لهذا الملعون .

الـكـورس : **(إلى صفر)** أنت . . لا أسمع لك صوتا ؛
صـــفـــر : أرجعنى إلى البيت !
الـكـورس : أليست هذه امرأتك ؟
صـــفـــر : كانت ولم تعد .
جمعتنا ورقة .
ظللت أمزقها قطعا قطعا .
أحرقتها .
ألقيت بها فى بطون جرذان قذرة لا أعرفها .
لكنها تعيش جيفة فى أحد مستنقعات نهاية العالم .
(صمت)
فلتأخذنى إلى المنزل أريد أن أستريح راحة أبدية من عناء حياة طويلة
الـكـورس : فلنسمع ما سيقوله هذا الداعر . .
فلنتحصن منه بقوله . .
(ناظرا إلى امرأة بجانبه ما تزال آثار الدماء طارجة على وجهها من جراء الدم على عينيها)
وأنت يا امرأة . . هل خرج ولدك براءة ؟
المرأة الضريرة : كان ضحية هذا المأفون . .
سأعيده إلى صدرى بعد أن أشبعه ضربا . .
سأبكى لأجله ولهذا الزمن الملعون . .

فقد طلقنى المعتوه منذ كنت فى الشهر التاسع .
كنت أتسول من أجل روحينا .
مضت السنون . .
كبر الولد . .
وأبوه يملأ الدنيا ثرثرة وضوضاء . . .
بأنه يرسل الآلاف . .
ويراه كل دقيقة . .
والحقير لا يعرف ضناه حتى هذه اللحظة . .
ولم يره مرة واحدة طوال سبعة عشر عاما . .

الكورس : يا إلهى . . إن الآلام البشرية لا تنتهى أبدا
من هذا المستنقع الكبير الذى يسمونه
بالعالم .

المشهد التاسع عشر

(محاكمة الشعب لأنطوان لافى)

(المكان نفسه .. لافى وامرأة (١) يقفان فى أعلى متصف المسرح ، صفر ، الكورس ، الضرير ، الضريرة والمجموعة يتناثرون فى مقدمة المسرح) .

المجموعة : اقتلوه
اشنقوه
قاتل
مجرم
سرق أولادنا
أفسدهم
اعدموه

أنطوان لافى : أعرف أن حبل المشنقة سوف يلتف حول رقبتى بعد قليل ..
لست حزينا وأنا أغادر الحمقى والضعفاء من أمثالكم
جئت إلى هنا
وأنا أعرف أنكم ستطالبون بإعدامى ..
كما طالبتكم من قبل بإعدام المسيح

وكما حاربتم محمداً

المجموعة : (أصوات إعتراض)

زنديق

مجرم

كاذب

اشنقوه

لافى : (محتدا)

لقد أعطيتمونى الكلمة

دعونى أتكلم بحريتى .

ولتفعلوا ما تريدون فعله بعد ذلك .

(لحظة صمت)

لقد أردت أن أطهر البشرية من أمراض الكبت التى أصابتها

(صمت)

ما أجمل هذا الكون ! حين يسوده السلام والحرية

فالذين يشبعون نزواتهم هم وحدهم المحظوظون

لأنهم يصلون إلى أعالى المجد .

أردت إن أحرركم

أردت أن أساوى بينكم وبين الحمير والبغال

أن تشاطروهم نزواتهم فى الشوارع العامة
من أجل المساواه
من أجل العدل
من أجل الحرية
أردت لكم أن تعيشوا فى هدوء
بعيدا عن أهوال الحروب التى دمرتكم
بسبب القهر الجنسى
(صمت)
نعم استخدمت السحر
من أجل أن يصير هذا العالم تحت سيطرتى
وأحقق الحرية لكم
استخدمت السحر
من أجل القضاء على الضعفاء والحمقى
لأطهر العالم من الخونة .

المجموعة : كافر
زنديق
داعر
مجرم
مشعوذ

كاذب

كاذب ومدع

لافـــــى : (محتدا) دعونى أتكلم ، ولتفعلوا ما تشاءون

أيها الحمقى !

المجمـوعـة : (تذمر)

دعوا هذا الزنديق يفرغ ما فى جوفه

فلننته منه

أعطيناه الكلمة

خطورته على ضعفاء العقول

فلنسمعه ، هكذا تقتضى ديقراطيتنا

ساحر مشعوذ

(لحظة صمت)

لافـــــى : تطالبون بإعدامى لأنى استخدمت السحر

وتتـركـون الآخرين يملأون الـبيت الأبيـض وغبـر

الأبيض بالسـحر والسـحرة ولا تفـتحون أفـواهكم

بكلمة واحدة .

عالمكم أجوف .

مفرغ من العدالة

وهذا ما جعل أبناءكم يهروعون إلىّ .

نعم يهروعون إلىّ .
إلى الشيطان الذى خلق من نار أبدية .
أما أنتم فقد خلقتكم من طين تافه ونتن

المجموعة : ياهوه
إنك أنت النتن
يا هوه
وسوف يكون مكانك فى أحقر مزابل التاريخ
يا نتن
يا هوه

لافى : (صارخا)
يا أتباع الشيطان فى كل مكان
يا زرادشت ، يا يزيدى الشرق
يا يواكيم دريسن ، مونيه ، كرافونوجوفا
يا جماعات هيكل الفرسان والكربونارى
والفحامون وشهود يهوه
يا أتباعى فى أكثر من مئة
وخمسين دولة
فلتحتقروا الضعفاء
لا تساعدوا طفلا أو عجوزا

ضعيفًا أو مأفونا

فعالمنا للأقوياء فقط

نحن سادة الأرض

بمساعدة أبينا الملك طاوس

يا عبدة طاوس ملك

لابد أن تموتوا على دين طاوس الملك

معبودنا

ولا تموتوا على دين غيره

المجموعة : (تتكتل وتزحف نحوه شيئا فشيئا)

كافر

زنديق

داعر

مجرم

اقتلوه

مشعوذ

دجال

فلنمثل برأسه

إنه يرتدى مسوح القساوسة

الكورس : نحن لم نطالب بإعدام المسيح ولم نحارب محمدا

يا مضلل ، الذى طالب بإعدام المسيح هو
أنتم ، آل يهود ، الذى حارب محمدا هم
الكفار أعداء الله

الضـــرير : أين أنت من المسيح ، إنك تنكس صليبه
وهو الذى دعـا لإله واحــد للكون كله ، هــو
الذى قال :
كونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات .
فإنه تشرق شمسه والصالحين ويمطر على
الأبرار والظالمين

فـــرد : إنه جاء ليخلص العالم لا يدينه !

الضـريرة : هو الذى قال " أريد رحمة لا ذبيحة "
لأنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة للتوبة "
ولقـد جئت أنت تـدعو أبرارا إلى مـستنقع الرذيلة
والفحش !

صــفــر : قال المسيح " ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان
بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان "
وكل ما يخرج من فمك يدينك وينجسك . .
فأنت رجس من عمل الشيطان

الـكـورس : إنه شيطان لا يريد أن يكون وحده العاصى .

ولكن يريد أن يأخذ ما يستطيع منا . . إنه
يعرف كيف يفسد البشر : " لا غوينهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين "
فهو يعرف طريقه إلى ضعاف النفوس ولا يتسكع إلا
فى الطرقات الموعجة والأزقة المظلمة

فــــــرد : لقد قال الله تعالى :
" ألم أعهد إليكم يبنى آدم أن لا تعـبدوا الشيطن ،
إنه لكم عدو مبين "

فــــــرد : " وما كـان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغـفر لنا ذنوبنا
وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقـدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين "

الـكـورس : لقد رفع الرب البشرية فوق كل المخلوقات
وأنت تنزل بها إلى الحضيض ، إنك مفسد
للبشرية ، أفسدت أولادنا وبناتنا
وضعاف النفوس منا .
لكن جرثومتك ضعيفة ، إذا علقت بجسم
هزيل قـضت عليه ، وإذا طاردت جـسمًـا حصـينًا
قضى عليها

إنك ساحــر ، آفاق ، مشعوذ ، دجــال ، اقتلوه ، اشنقوه ، اعدموه

(تهــجم المجــمــوعة عــلى أنطوان لافى والمرأة (١) صراخ ، تهليل المجموعة بــعد أن ترفع سهام تحمل رأسى لافى والمرأة (١)) .

المشهد العشرون :

(بيان مجمع قضاة العالم فى قضية الشيطان)

(الشخصيات نفسها أنطوان لافى والمرأة (١) مسجيان على الأرض وقد غطت أجسادهما ملاءات بيضاء ، الكورس يقف وسط المسرح والجموع تنصت إليه) .

الكورس : (يقرأ)

بيان مجمع قضاة العالم
فى قضية الشيطان وأتباعه
أولا : إن القضاة يؤيدون حكم الإعدام
على أنطوان لافى الذى تلقى تعاليمه
على يد جماعة أحباء الشيطان اليهودية .
صاحب كتاب الإنجيل الشيطانى .
وكتاب الساحر الكامل وكتاب الطقوس الشيطانية .
مؤسس كنيسة الشيطان سان فرانسيسكو

الجميع : (تصفيق وتهليل)

الكورس : ثانيا :

الحكم بالإعدام على قساوسة كنائس
الشيطان فى كل مكان من العالم

الجـــمـــيع : (تصفيق وتهليل)

الـكـورس : ثالثا :

الحكم ببراءة ضحايا الشيطان
من أبنائنا الصغار

الجـــمـــيع : (تهليل أقل ، وتذمر من البعض)

الـكـورس : يوجه قضاة العالم بيانا إلى الناس

فى كل مكان على الكرة الأرضية وغير الأرضية
من الطبيعى أن يتآمر علينا أعداؤنا
من خارج الوطن وداخله
ولكنه تآمرهم بالطبع سوف يضيع أدراج الرياح
إذا كانت أجسادنا قادرة على مطاردة
الجراثيم التى يرسلونها عبر الحدود وغير الحدود .
علينا أن نقوى جهاز المناعة فى أجسادنا
فما يفرزه مجتمعنا من تطرف دينى وتطرف شيطانى
ليس إلا لضـمور لحلم وعقم الخـيال وغـيبـة العقل
وفقدان الطريق

مغنى ٢،١ : (يشترك الجميع فى أداء هذه الأغنية)

مغنية ٢،١ : قاوموا الفساد

قاوموا الفساد

اقضوا على الحباكين والقوادين
على السعديين والمرتشين
قاوموا الفساد
قاوموا الفساد
اقضوا على النساء الحديديات والعاهرات
على تجار النخاسة بائعى اللحوم البيضاء
وعلى بائعى الجراثيم البيضاء
على مستوردى الأطعمة الفاسدة
واللحوم الفاسدة
والأدوية الفاسدة
قاوموا الفساد
قاوموا الفساد
الفساد هو الشيطان
الفساد عدو الله
عدو الله
وعدو الوطن
وعدوكم .

أحمد سخسوخ

القاهرة فى ١٩٩٧/٢/٢٠م

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٣٣ / ٢٠٠٢

هذه المسرحية تؤكد أن جرثوم العدوى ضعيف لكن إذا علق بجسم هزيل الحصانة استطاع الإجهاز عليه ، والشيطان وحده ضعيف ، لكن إذا علا نفوسًا مريضة استولى عليها وساقها ، فضرب بيدها ، وجرح لسانها ، وأجهز عليها بسلاحها .

مع مطلع عام ١٩٩٧ ألقت مباحث أمن الدولة القبض على مجموعة من الشبان والشابات تحت مسمى «جماعة عبدة الشيطان» وحققت معهم بتهمة «العدوان على المجتمع بإشاعة الفاحشة وهتك العرض وممارسة الشذوذ وازدراء الأديان» فقد كان البعض من أفراد هذه المجموعة يطيل شعره والبعض الآخر يحلقه ، ويرتدون الـ «تى شيرتات السوداء» وقد رسم البعض منهم على صدورهم وأذرعتهم صلبانًا معقوفة باللون الأحمر ، وتزين الفتيات شفاههن وأظافرهن الطويلة بطلاء بنى أو أسود ، كما تزين رقابهن بحلى فضية كبيرة ذات أشكال غريبة مثل جماجم ورأس كبش وصلبان معقوفة وغير ذلك ، يقيمون الحفلات الموسيقية ويرقصون على الموسيقى الصاخبة التى تسمى «المعدن الثقيل» Heavy Meatal وعلى كلمات أغانى جنسية تهاجم الدين فى كثير من الأحيان وتمجد الشيطان ، فكانت هذه المسرحية التى ترصد الظاهرة وتعالج جذورها .

